الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة

معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

المصطلحات النحوية عند عبد الرحمان الحاج صالح من خلال نظريته الخليلية الحديثة

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي
تخصص :

إعداد الطلبة:

*سباعي هنية

*بوالغالغ فريال

*عبد الحكيم طهراوي

إشراف الأستاذة:

* أوريدة قرج

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

ملأ العلى بكماله ،كشف الدجى بجماله، عظمت جميع خصاله ، باسم الخالق الذي

أضاء الكون بنوره، إلهي وله وحده أسجد، خاشعا شاكرا لنعمته وفضله علي في إتمام هذا الجهد.

إلى من أرضعتني الحب والحنان..إلى رمز الحب وبلسم الشفاء.....إلى نبع الحنان أمي الحبيبة.

إلى من جرع الكأس فارغا ليسقيني قطرة حب.....إلى من حرص على أن أكون

طالبة ذات اخلاق.....أبي العزيز.

– إلى ينابيع الوفاء ونبع الأمل إخوتي: فطيمة– سلمى – ملاك.

– إلى الكتكوت الصغير أخي الغالي: يونس.

–إلى زملاء الدراسة الذين تقاسموا معي عناء البحث: فريال، عبد الحكيم.

–إلى كل من ساعدني في إنجاز هذا العمل ،إلى كل من ينطق بالعربية ويعتز بها

إليكم جميعا أهدي ثمرة جهدي

سباعي هنية

الإهداء

إلى من سهر الليالي ونسي الغوالي.....وظل سندي ومالي.....والدي الغالي

إلى من أثقلت الجفون شهرا.....وجاهدت الأيام صبرا.....ورفعت الأيادي دعاء

إلى أغلى الغوالي أمي العزيزة

إلى وردة المحبة.....إلى أصدق الأحباب.....أخواتي وإخواتي

إلى كل صديقاتي اللاواتي الما كن سندا لي في دربي

إلى زميلتي التي تقاسمت معي عناء البحث

هانية

إلى كل من وقف معي.....أهدي هذا العمل

بوالغالغ فريال

إهداء

إلى من مهدوا الطريق أمامي للوصول إلى هذة الدرجة من العلم أمي وأبي

إلى أصدق .....الأحباب إخوتي وأخواتي

إلى أصدقائي الدين طالما كانو سندا لي

إلى من تقاسموا معي عناء البحث زميلاتي: هنية،فريال.

عبد الحكيم طهراوي

شكر و عرفان

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة ووفقنا على أداء هذا الواجب ووفقنا في إنجازه.

*أتقدم بالشكر والتقدير للأستاذة الفاضلة أوريدة قرج، التي لم تتوان لحظة عن تحمل أعباء الإشراف على هذه المذكرة، وعلى حسن تعاونها معنا وما قدمته لنا من إرشادات وتوجيهاتها وجميع نصائحها التي ساعدتنا في إعطاء هذا البحث في أحسن صورة ،حفظها الله وباركها.

*ونتوجه بالشكر الجزيل إلى كافة أساتذة كلية الآدب واللغات بالمركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف-ميلة-

سباعي هنية وبوالغالغ فريال و عبد الحكيم طهراوي

مقـــــــــدمة

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا وعلى آله وصحبه ومن تبعه إلى اليوم الدين وبعد:

تعد المصطلحات مفاتيح العلوم، بها يتم ولوج مجال علمي معين،لأن تحديد طبيعة المصطلح، يعد بمثابة نقطة انطلاق لدراسة مختلف المعارف، التي تحتويها، أما المصطلح النحوي عند عبد الرحمان الحاج صالح، فيقوم بتحديد الوظيفة النحوية للكلمة ضمن السياق الذي ترد فيه.

لهذا سعينا في هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على هذا العالم الجزائري والعربي، الذي لمع ا ِسمه في الساحة العلمية اللغوية، فهو باحث حديث وعالم فذ شاع ذكره، نحوي ولساني بارز في العلوم اللغويةحلليثة، إذ قرأ التراث النحوي العربي الأصيل قراءة دقيقة معمـ ّقة وواعية بمنظار علمي متطو ّر، ومن جهة أخرى تتبع ما توصلت إليه أبحاث اللسانيات الغربية، الأمر الذي أفضى به إلى وضع نظرية خليلية جديدة تعمل على ترسيخ الفكر النحوي الأصيلوا ٍعادة إحيائه وقراءته قراءة معاصرة بآليات منهجية علمية دقيقة. فاهتمام الحاج صالح بالتراث النحوي هو ما جعلنا نهتم بالمصطلح النحوي من منظور ما أنتجه في هذا المجال، فكانت النظرية الخليلية الحديثة مصدرا مهما لنا لتقصي إبداعه وبراعته في تحليل ومعالجة المصطلح النحوي التراثيوخصوصا عند شيخ النحاة وا ٍمامهم سيبويه

وعليه قمنا بصياغة موضوع هذا البحث كالآتي: المصطلحات النحوية عند عبد الرحمان الحاج صالح.

وكان دافعنا من وراء ختيار هذا الموضوع هو السعي لا ِكتشاف كل ما يتعلق بالنحو العربي والمصطلحات النحوية ومعرفة جهود الأستاذ عبد الرحمان الحاج صالح في هذا المجال.

وبناء عليه، يمكن طرح الإشكالية التالية:

ما هي جهود الأستاذ عبد الرحمان الحاج صالح في دراسة المصطلح النحوي العربي على ضوء كتبه وكيف أعاد شرحها و تحليلها من منظور نظريته الجديدة؟

وكانت الأهداف المتوخاة من هذا البحث على النحو الآتي:

– التعرف على أعمال الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح، ومدى مساهمته في إثراء التراث النحوي العربي، بدراسته وإحيائه وتسهيل الاطلاع عليه، وقراءته بمنظار علمي .

– التعرف على آرائه ونظرته للمصطلح النحوي عند سيبويه و غيره.

وقد اقتضت طبيعة الدراسة تقسيم البحث إلى مقدمة وفصلين، فصل نظري وفصل تطبيقي وخاتمة.

حيث تحدثنا في الفصل الأول عن عبد الرحمان الحاج صالح والنظرية الخليلية الحديثة، وهو بدوره ينقسم إلى مبحثين، حيث يدور فحوى المبحث الأول حول المشوار العلمي لعبد الرحمان الحاج صلح وإنجازاته العلميةأما المبحث الثاني فيتحدث عن ماهية النظرية الخليلية الحديثة ودورها في تطوير الدرس النحوي الحديث على مستويين:المستوى العلمي والمستوى التعليمي

أما الفصل الثاني فكان موسوما بـ" دراسة وتحليل للمصطلحات النحوية عند عبد الرحمان الحاج صالح على ضوء كتبه"وقد قمنا بقراءة في المصطلحات النحوية من منظور عبد الرحمان الحاج صالح.

وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على المنهج الوصفي التحليلي الذي يتلاءم وموضوع الدراسة.

وأما العقبات التي واجهتنا،فتكمن في غموض الكثير من المصطلحات النحوية التي تطرق إليها الحاج صالحوتحدثه بمستوى علمي راقي كونه بصدد تقديم قراءة تنظيرية جديدة للمفاهيم النحويةالتراثية وبآليات علمية تستدعي التعمق والتأني لفهمها.

أضف إلى ذلك جائحة "كورونا"التي ألمت بالعالم بأسره مما أدى إلى انقطاع الدراسة وصعوبة تحصيل الكتب والتواصل مع الأستاذ المشرف.

ولكن بفضل الله عز وجل تجاوزنا الصعوبات واكتمل هذا البحث ليخرج إلى الوجود بهذه الحلّة، كما نتوجه بالشكر الجزيل لأستاذتنا المشرفة "أوريدة قرج" التي ساعدتنا على تخطي

الصعوبات والعوائق وأرشدتنا في أصعب المواقف، ولم تبخل علينا من علمها ونتشرف بإشرافها على مذكرتنا فما بوسعنا سوى شكرها وبارك الله فيها.

الفصـــــل الأول:

عبد الرحمان الحاج صالحو النظرية الخليلية الحديثة

- المبحث الأول:المشوارالعلمي للعالم وا إنجازاته العلمية

- المبحث الثاني:ماهية النظرية الخليلية الحديثة ودورها في تطوير الدرس النحوي الحديث

الفصل الأول:عبد الرحمان الحاج والنظرية الخليلية الحديثة

1-المبحث الأول:المشوار العلمي للعالم وانجازاته العلمية

1-1-المشوار العلمي الخاص بالعالم عبد الرحمان الحاج صالح:

"ولد عبد الرحمان الحاج صالح في 08 يوليو1927بمدينة وهران الجزائرية وهو من عائلة مشهورة، تلقى تعليمه الأساس في الجزائر، كما تلقى دروسا مسائية بالعربية في إحدى مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وقد شارك في النضال ضد الاستعمار الفرنسي مند صباه. فالتحق بحزب الشعب الجزائري وعمره لا يتجاوز خمس عشر سنة،واِضطر إثر ملاحقة الشرطة الفرنسية للمناضلين الجزائريين إلى الرحيل إلى مصر حيث كان ينوي دراسة الطب، إلا انه اكتشف منخلال تردّ ده على جامع الأزهر لدراسة اللغوية في كلية اللغة العربية بالأزهر ورأى الفرق بين وجهات النظر الخاصة بالنحاة العرب الأقدمين وما يقوله المتأخرون منهم لكنه لم يتمكن من إكمال دراسته في مصر. فانتقل إلى فرنسا حيث حصل على ليسانس اللغة العربية وآدابها و على دبلوم الدراسات العليا في فقه اللغة واللسانيات الفرنسية من جامعة بوردو.وشهادة التّبريز في اللغة العربية وآدابها من جامعة باريس في فرنسا .وانتقل بعد ذلك إلى المغرب حيث قام بتدريس اللسانيات في كلية الآداب بجامعة الرباط وحصل في الوقت نفسه على دبلوم العلوم السياسية من كلية الحقوق، كما درس الرياضيات في كلية العلوم بالرباط وفي سنة1399_1979م أسس نظرية لسانية سماها بالنظرية الخليلية وهي نظرية مطروحة في رسالة التي نال بها درجة دكتوراه الدولة في اللسانيات من جامعة باريس الرابعة (السربون).

وتمتد مسيرة الأستاذ الحاج صالح الأكاديمية حوالي نصف قرن، تدرج خلالها في الرتب الأكاديمية. من أستاذ محاضر في سنة1383هـ_1962م إلى رئيس دائرة اللسانيات وقسم اللغة العربية في كلية الآداب في جامعة الجزائرو عميد للكلية بين سنتي 1385هـ-1388هـ (1965م_1968م) كما عملمديرا لمعهد العلوم اللسانية و الصوتية، ومديرا لوحدة

البحث في علوم وتكنولوجيا اللسان، وفي سنة 1421م/2000م عين رئيسا للمجتمع الجزائري للغة العربية .إضافة إلى عمله أستاذا وباحثا في جامعة الجزائر، وقد تخرج على يده عدد كبير من الباحثين وطلاب الدراسات العليا"[1].

يُعرف عن الأستاذ عبد الرحمان الحاج صالح تعلقه الشديد بما كتبه اللغويين والنحاة الأوائل، واطلاعه الواسع على أعمال العلماء الغربيين ونظرياتهم. فقراءاته الكثيرة المتواصلة للتراث اللغوي العربي مكنته من اكتشاف عناصر الأصالة ومقوماتها في الدرس اللغوي عند النحاة العرب وخصوصا الأوائل منهم الخليل(ت175هـ)، وسيبويه(ت180هـ)، والأخفش الأوسط(215هـ)، وأبي علي الفارسي(ت377هـ)، ابن جني (ت392هـ)، وغيرهم . حيث كانت دراساته لأعمال هؤلاء العلماء غاية في العمق والموضوعية لا يشوبها أي تحيز، وتخلوا من أي حكم جاهز، فكان لا يتعصب للقديم باسم التراث ولا يناصر الغربيين باسم الحداثة [2].

أنجز أطروحة الدكتوراه بعد عناء عشر سنوات من البحث والتنقيب حول أصالة النحو العربي، واهتدى أنداك إلى مشروع الذخيرة اللغوية العربية عن طريق البرمجة الحاسوبية، وكان أول عالم عربي يدعو إلى ذلك المشروع، كما كان أول الداعين إلى تبني المنهج البنيوي وإنشاء جوجل عربي[3] . (ضعوا علامات الوقف)

وقد تعددت نشاطاته العلمية والثقافية ،فترأس اللجنة الدولية والهيئة العليا لمشروع الرصيد، اللغوي بإشراف جامعة الدول العربية،واختير عضوا في مجامع اللغة العربية في دمشق وبغداد وعمان والقاهرة، ورئيسا للجنة الوطنية الجزائرية لإصلاح المنظومة التربوية،

[1]– فايزة مختاري: التعليمية عند عبد الرحمان الحاج صالح، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر كلية الأدب العربي والفنون ،قسم الدراسات اللغوية، تخصص تعليمية اللغة العربية، جامعة عبد الحميد بن باديس ، سنة 2017/2016،ص8–9 .

[2] – الشريف بوشحدان: الأستاذ عبد الرحمان الحاج صالح وجهوده في ترقية استعمال اللغة العربية، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية و الاجتماعية، العدد7،الجزائر ،جوان2010م،ص1–2.

[3] – وردة سخري: الجهود اللسانية عند الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح من خلال "بحوث ودراسات في علوم اللسان"، مذكرة لنيل شهادة الماستر كلية اللغة والأدب العربي والفنون، قسم اللغة العربية وآدابها، تخصص علوم اللسان العربي ،جامعة باتنة، سنة2015–2016، ص5

وخبيرا في منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم، وعضوا في المجالس الاستشارية لمكتب تنسيق التعريب بالرباط، المعهد الدولي للغة العربية بالخرطوم ومعهد المخطوطات العربية (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم) وكان مديرا لمجلة اللسانيات الصادرة في الجزائر، وهو عضو في هيئة التحرير لبعض المجلات الغربية في مجال تخصصه.

كما نشرت له بحوث كثيرة في المجالات المتخصصة العربية والغربية، كما ألف وشارك في تأليف عدة كتب في علوم اللغة العربية واللسانيات العامة منها: معجم علوم اللسان، السماع اللغوي عند العرب ومفهوم الفصاحة، علم اللسان العربي وعلم اللسان العام (بالفرنسية في مجلدين)، النظرية الخليلية الحديثة مفاهيمها الأساسية، ومنطق العرب في علوم اللسان.

منح الأستاذ عبد الرحمان الحاج صالح الجائزة تقديرا لجهوده العلمية المتميزة في تحليله النظرية الخليلية النحوية وعلاقاتها بالدراسات اللسانية المعاصرة ودفاعه عن أصالة النحو العربي وإجرائه لمقارنات علمية بين التراث ومختلف النظريات في هذا الموضوع. فضلا عن مشاركته في الدراسات اللسانية بحثا وتعليما وتقويما، وجهوده البارزة في حركة التغيير[1].

1-2- إنجازاته العلمية:

قدّم الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح إنتاجات علمية جد قيمة موجهة للقارئ العربي وغير العربي، وهي عبارة عن بحوث ودراسات يطبعها الطابع النقدي، بغية المشاركة في الدراسات اللسانية سواء كان ذلك بحثا أوتقويما أوتعليما، وقد نشرت هذه الإنتاجات في مختلف المجالات العلمية المتخصصة، والبعض منها القي في ندوات علمية في الشرق وحتى الغرب.

1) يعد صاحب أكثر من مائة بحث ودراسة منشورة بالعربية والفرنسية والإنجليزية ،منها:

[1]- فايزة مختاري: التعليمية عند عبد الرحمان الحاج صالح، ص11.

-المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات بالمشاركة مع مكتب تنسيق التعريب التابع لأليكسو 1992م.

- علم اللسان العربي وعلم اللسان العام (في مجلدين)، الجزائر

- مقالة "لغة "ومقالة "معارف" في دائرة المعارف الإسلامية، الطبعة الجديدة، لندن.

in applied Arabic.،- Arabic linguistics and phonetics

1987.، New- York،- Linguistics and signal processing

-بحوث ودراسات في علوم اللسان في جزأين(عربية، فرنسية ،انجليزية) بالجزائر.

- أربع مقالات: الخليل بن أحمد، والأخفش، وابن السراج، والسهيلي، في موسوعة أعلام العرب(المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم).

2) وقد قدم الحاج صالح مشروعين يقترح فيهما إعادة صياغة المعجم لدى الطفل العربي ولدى طفل المغاربي بصفة خاصة وهما:

***الرصيد اللغوي العربي**[1] : وهو مشروع تربوي(تعليمي) جماعي، يشتغل على ضبط وتوحيد المفردات والتراكيب العربية لدى المتعلمين ابتداء بالطور الأساسي إلى الثانوي ومن مزايا المشروع:

- توحيد لغة الطفل العربي والشباب العربي عامة مع محافظة كل قوم على خصائصه المعيشية والثقافية.

- زيادة على ذالك فإن المشروع لا يحيد مبادئ التربية السليمة ومقتضيات العملية التعليمية الحديثة،من ناحية الكم والكيف فإنه يشمل على كل ما يمكن أن يستوعبه المتعلم في سن معين سواء كان طفلا أو شابا.

[1] صالح بلعيد : مقاربات منهجية ، دار هومة،ط1،بوزريعة ،الجزائر،ص151.

* **الرصيد الوظيفي المغاربي**[1]: وهو نموذج مصغر عن الرصيد اللغوي العربي يخص منطقة شمال إفريقيا،حيث أنجز بالاشتراك مع كل من تونس والمغرب وموريتانيا يعتني بما يستعمله الطفل المغاربي في سنوات الطور الأول ويعمل على حصر الكم المشترك من الألفاظ بين أطفال المغرب العربي وهذا لغاية توحيد لغتهم.

3) عينه رئيس الجمهورية السيد عبد العزيز بوتفليقة رئيسا للمجمع الجزائري للغة العربية2000م.

4)كما شارك الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح في مؤتمرات المجمع بالأبحاث وا ٍلقاء محاضرات منها:

-أصول تصحيح القراءة عند مؤلفي كتب القراءات وعلوم القرآن قبل القرن الرابع الهجري (مجلة المجمع ج90).

-الجوانب العلمية المعاصرة لتراث الخليل وسيبويه (مجلة المجمع ج90).

-تأثير الإعلام المسموع في اللغة العربية وكيفية استثماره لصالح العربية(مجلة المجمع94).

-تأثير النظريات العلمية اللغوية المتبادلة بين الشرق والغرب :ايجابياته وسلبياته (مجلة المجمع ج96).

-المجمع العربي والاستعمال الحقيقي للغة العربية (مجلة المجمع ج 98)

-حوسبة التراث العربي والإنتاج الفكري العربي في ذخيرة محوسبة واحدة كمشروع قومي (مجلة المجمع ج103)"[2].

[1] المرجع نفسه،ص150

[2] -صوفي يحياوية: الدرس اللساني عند عبد الرحمان الحاج صالح،مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في الآداب واللغة العربية،تخصص لسانيات الخطاب،المركز الجامعي بلحاج بوشعيب_عين تموشنت_سنة2016م/2017م،ص20-21.

المبحث الثاني:ماهية النظرية الخليلية الحديثة وور ها في تطوير الدرس النحوي الحديث.

1 – على المستوى العلمي: (الإجراءات المنهجية):

تمهيد:

قرأ الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح التراث النحوي العربي للنحاة العرب القدماء قراءة دقيقة معمقة، ومن جهة أخرى تتبع ما توصلت إليه أبحاث اللسانيات الغربية، و اكتشف السبل العلمية، و الرياضية التي ميزت نظرية النحو العربي القديم، فاقتنع بفكرة إعادة إحيائها من جديد،أثر أن يكون منطلقه النحوي الظري، النظرية الخليلية القديمة و ابتدع منها النظرية الخليلية الحديثة، وتعتبر هذه النظرية نفسها امتدادا مباشرا لنظرية النحو العربي القديمة (علم العربية)، التي وضعها الخليل بن أحمد الفراهيدي، وسيبويه، ومن جاء بعدهما من العلماء أمثال أبي علي الفارسي،و ابن جنيو غيرهم[1].

فقد رمى الدكتور الحاج صالح إلى تحقيق الفائدةِ كتشافه هذا ولأنه إكتشاف فقد ولع به باب التجديد في النحو. فالنظرية الخليلية الحديثة نافس بها صاحبها ما استجد من نظريات لغوية غربية وعربية، إضافة إلى طموحها في ترسيخ المفاهيم النحوية العربية الأصلية، ومسايرة العصر خاصة.

1-1- التأسيس العلمي الرسمي للنظرية الخليلية الحديثة:

في عام 1979م ناقش الباحث اللغوي الجزائري عبد الرحمان الحاج صالح أطروحة لنيل درجة "دكتوراه الدولة" في علوم اللسان من جامعة السوربون العريقة في العاصمة الفرنسية باريس، كان عنوان الرسالة: (علم اللسان العربيو علم اللسان العام دراسة تحليلية لنظرية المعرفة العلمية عند الخليل و أتباعه)[2] ،و هو عنوان جذاب و غير مألوف بالنسبة لجمهور

[1]– مبادئ في اللسانيات، خولة طالب الابراهيمي، ط1، دار القصبة للنشر،الجزائر،2006، ص 135.

[2]– التواتي بن تواتي: المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث ،دار الوعي للنشر والتوزيع،حي الثانوية رقم142،الرويبة الجزائر،ص80.

علماء اللسان في أورباو الولايات المتحدة الأمريكية، ولقد كانت تلك الرسالة العلمية أول لبنة في التأسيس العلمي للنظرية الخليلية الحديثة داخل الأوساط الأكاديمية الدولية، وكان مفيدا للمتخصصين في علوم اللسان، أنها اختارت أن تطرح موضوع التأسيس المستقل للسانيات العربية طرحا معرفيا استقصائيا تطلب الكثير من الجهد في تمحيص النسب القائمة بين مناهج اللغوبين العرب، ومفاهيم ما توصلت اليه اللسانيات الحديثة.

كان كثير من اللغويين قد تفطن بالفعل إلى خصوصية التراث الخليلي وتمكن بعض الذين خبروا مدونات النحو القديمة من تسجيل هذه القناعة، ومن شواهد ذلك إشاراتهم إلى علو كعب الخليل في مهارات التجريدو التصميم،و هو ما يعرف في زماننا بالتفكير الرياضي، كما أن كثير من خبراء التراث العربي اتفقوا على المنزلة الخاصة التي بلغها كتاب سبويه وبعض شروحه المعتبرة. يقول الباحث ميشال زكريا: "وما يشجعنا في نهجنا هذا، هو أن اللغويين الأوائل أمثال الخليل وسبويهو ابن جني، على سبيل المثال لا الحصر، قد حللوا اللغة من منطلقات علمية بالإمكان اعتبارها متطورة جذا بالنسبة لعصرهم مما يبين لنا أن المفاهيم الألسنية المتطورة ليست دخيلة على التراث اللغوي العربي"[1]، ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل ذهب بعض الباحثين المتخصصين في علوم اللسان الحديثة من العرب على التأكيد إلى وجود قناعة عملية عند أكبر اللغويين الغربيين بمركزية التراث العربي الخليلي وأهميته البالغة لتقدم البحث العلمي في هذا الميدان، لكن هذه الأوصاف الحسنة والمواقف المستجدة لم تكلل بالجهد الكافي للبرهنة عليها بواسطة البحث العلمي المنهجي، إلا أن الباحث الجزائري عبد الرحمان الحاج صالح عكف على مدونات التراث النحوي العربي، وبشكل خاص كتاب سيبويه، وطوال أربعين سنة وهو يطيل النظر ويدمن التدبر إلى أن تمكن من الإمساك بالخيوط الأساسية للنظرية الخليلية القديمة التي اشتملت عليها تلك المدونات[2]، وبذل جهدا متواصلا لاستخلاص فحوى أصولها المنهجية ومفاهيمها الدقيقة،

[1]– ميشال زكريا: الألسنة التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية (الجملة البسيطة)، ط2،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت ، 140، 1986م، ص5.

[2]– عبد الرحمان الحاج: ، بحوث ودراسات في اللسانيات العربيةج2،موفم للنشر،الجزائر،2012، ص81.

وكان في الوقت نفسه يقارن بين هذه النظرية وما آل إليه البحث اللغوي بعد ذلك بقرون، فخلص إلى نتيجة مهمة أن هناك مستويين مختلفين من الإنتاج العلمي اللغوي في التراث العربي الواحد، يعبر الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح عن هذه الثنائية قائلا: هناك تراث وتراث: طالما نادينا إخواننا اللغويين إلى الرجوع إلى التراث العلمي اللغوي الأصيل، ومازلنا إلى يومنا هذا نحاول أن نقنع الناس على ضرورة النظر فيما تركه أولئك العلماء الفطاحل الذين عاشوا في الصدر الأول من الإسلام حتى القرن الرابع هجري، وتفهم ما قالوه وأثبتوه من الحقائق العلمية التي قلما توصل إلى مثلها كل من جاء قبلهم من علماء الهند واليونان، ومن بعدهم كعلماء اللسانيات الحديثة من الغرب"[1].

هذا التمييز الحاسم بين مسلكين مختلفين منهجيا وتقنيا في التراث اللغوي العربي الواحد هو أهم أصل تقوم عليه النظرية الخليلية الحديثة وهو السبب العلمي العميق لانتسابها إلى الخليل بن أحمد وطبقته، يسمى هذا الجزء الأول الأصيل بالتراث اللغوي العلمي ويعرف كما يلي:" هو ما تركه لنا العلماء العرب القدامى من أعمال جليلة انطلقت كما هو معروف من دراسة القرآن للحفاظ على لغته وذلك بطريقة علمية وهو الاستقراء للنص القرآني، واختراع نظام من الإعجام والنقط لتصحيح القراءة، وظهر هذان العملان معا"[2]. فكل تأليف لغوي كان موضوعه اللغة في ذاتها وكان ملتزما في تحليله ومنهجه في الوصف والاستنباط بالمادة العلمية المستقرأة لا يزيد عليها ما ليست منها ولا ينقص منها ما هو لازم فيها داخل في هذا الجزء من التراث العلمي[3].

ويقول في موضوع آخر عن فكرة التأسيس لهذه النظرية:" وقد حاولنا منذ ما يقرب من ثلاثين سنة أن نحلل ما وصل إلينا من تراث فيها يخص ميدان اللغة وبخاصة ما تركه لنا سيبويه وأتباعه ممن ينتمي إلى المدرسة الخليلية وكل ذلك بالنظر في الوقت نفسه فيما

[1]- عبد الرحمان الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية،ج1،موفم للنشر،الجزائر ،2007م،ص168/ص169.

[2]– عبد الرحمان الحاج صالح: ،السماع اللغوي العلمي ومفهوم الفصاحة، ط1، موفم للنشر، الجزائر، 2006، ص7.

[3]– عبد الرحمان الحاج صالح: بحوث في اللسانيات العربية: ج2، ص 24/ص24/ ص26 .

توصلت إليه اللسانيات الغربية، وكانت النتيجة أن تكون مع مرور الزمان فريق من الباحثين المختصين في علوم اللسان بمعناه الحديث يريد أن يواصل ما ابتدأه الخليل وسيبويه ومن تابعهما، لكن بعد التمحيص لما تركوه من الأقوال والتحليلات أي بعد التحليل النقدي الموضوعي لها".[1]

قرأ الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح التراث النحوي العربي للنحاة العرب القدماء قراءة دقيقة معمقة،ومن جهة أخرى تتبع ما توصلت إليه أبحاث اللسانيات الغربية، ةاكتشف السبل العلمية والرياضية التي ميزت نظرية النحو العربي القديم، فاقتنع بفكرة إعادة إحيائها من جديد، آثر أن يكون منطلق النحوي النظري لنظرية الخليلية القديمة، وابتدع النظرية الخليلية الحديثة.وتعتبر هذه النظرية امتدادا مباشرا لنظرية النحو العربي القديمة(علم العربية)، التي وضعها الخليل بن أحمد الفراهيدي، وسيبويه، ومن جاء بعدهما من العلماء كأبي علي الفارسي' وابن جني...

1-2موقع النظرية الخليلية من النظريات اللغوية الحديثة:

- النظريات اللغوية الحديثة:

نشهد في السنوات الأخيرة بروز عدة نظريات لغوية على الساحة العربية فقد تكاثفت المحاولات الداعية بتجديد النحو وتيسيره، وتعددت المؤلفات وتنوعت المناهج كما تنوعت أيضا المصطلحات كالإحياء والتبسيط والتجديد والتيسير وغيرها[2]، ويمكن أن نصف هذه المحاولات بشكل عام في مسارين اثنين، مسار ما يعرف بتجديد النحو العربي، ومسار يعرف بإحياء النحو العربي، فقد كان ذلك محفزا في ظهور اتجاه ثالث في التعامل مع الدرس اللغوي، فأي اتجاه تنتمي إليه النظرية الخليلية الحديثة؟.

---

[1]- عبد الرحمان الحاج صالح: بحوث في اللسانيات العربية، ج1، ص208.

[2]- خالد بن عبد الكريم بسندي: محاولات التجديد والتبسيط والتيسير (المصطلح والمنهج:نقد و رؤية)، جامعة الملك سعود، قسم اللغة العربية، مجلة الخطاب الثقافي، ع3، المملكة العربية السعودية-الرياض،خريف 1429 هـ، 2008 م، ص 4.

أ- **الاتجاه الأول:** يدعو إلى هدم ما توصل إليه النحاة الأولون، فهم يرون أن قواعدهم صعبت على المتعلمين مما يسبب توتر لديهم إن كانوا على صواب أو كانوا على خطأ، وهذا ما فعله إبراهيم مصطفى وأحمد عبد الستار الجواري ومهدي المخزومي وشوقي ضيف وسواهم، فظلوا يؤكدون على ضرورة بناء نحو جديد، وترى خولة طالب الإبراهيمي في هذا المجال"أن هذا الاتجاه يتجاهل تماما أو إلى حد ما التراث العربي....وبعض أصحابه على الرغم من معرفتهم لهذا التراث فإنهم مقتنعون اقتناعا تاما أنه قد تجاوزه الزمان أو هو وجهة نظر لا يمكن أن تساوي وجهات النظر اللسانيات الغربية"1، وقد كان من نتائج هذا التعسف والتعصب لهذا الوافد إلغاء للذات العربية المبدعة والتهميش لها والتقليل من قيمتها كما يقول الحاج صالح" أنهم نبذوا في الوقت نفسه النحو والصرف بدعوى أنهما معياريان أو على أنهما بعيدان عن التصور العلمي للغة الذي ظهر في زماننا، ويا ليتهم وقفوا عند هذا الحد فإنهم لم يكتفوا بذلك بل تهجموا على النحويين المبدعين وتعسفوا في انتقادهم لهم إذ أسقطوا على أقوالهم النظريات الغربية، ولم يحاولوا أن يتفهموها في ذاتها وبدون أن يسلطوا عليها المفاهيم والتصورات التي وجدوها في دراستهم (linguistiques)...وكل ما لم يجدوه استصغروه وقللوا من قيمته بل حكموا عليه بالبدائية أو التحليل الخاطئ"[2].

ب- الاتجاه الثاني: دراسة النظرية اللغوية القديمة عن طريق أحد المناهج الغربية الحديثة، وهو مجرد إسقاط المحتوى اللساني الغربي الحديث على المستوى اللساني العربي القديم، يؤدي في الأخير تحميل النص العربي مالا يتحمله لأن للدرس العربي منطلقه الخاص، ويسير في هذا الاتجاه كل من عبد القادر الفاسي المعري، وداود عبد والطيب البكوش، كما أن أصحاب هذا الاتجاه ممن حظي بالاطلاع على ما ظهر في الغرب من أراء أو نظريات

[1]- ينظر: خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر، ط2، 2006، ص 142.

[2]- ينظر: الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص 282.

جديدة في الظواهر اللغوية والتي تنتمي إلى ما أسموه بال(linguistics)أرادوا أن يطبقوا على العربية هذه النظريات دون نظر سابق وكأنها حقائق مسلمة تنطبق على كل لغة[1].

ج- الإتجاه الثالث: وهو الإتجاه التوفقي الذي جمع بين المناهج اللغوية الحديثة ونظرية النحو العربي وتجد فيه إنجازات عبد القادر المهيري في نظريات ابن جني النحوية، وتأتي النظرية الخليلية الحديثة لعبد الرحمان الحاج صالح ضمن هذا الاتجاه محاولة الجمع بين الأصالة القديمة ممثلة في استحياء أفكار ومفاهيم الخليل وسيبويه، والحداثة ممثلة فيما يتألف وما يتقارب من تلك الأفكار والمفاهيم مكونة بذلك نظرية متماسكة، قديمة في أصولها حديثة في منهجها وتوجيهها العلمي التكنولوجي، لها مفاهيمها العلمية التي تكون كفايتها العلمية ومبادئها الأساسية التي تكون كفايتها المراسية وأ التطبيقية بصفة عامة وكفايتها التعليمية بصفة خاصة[2] فهي بذلك ملتقى طرق موفق لأراء ومفاهيم النظرية النحوية القديمة التي أنتجها جيل النحاة الأوائل المبدعين مع مفاهيم لسانية حديثة (بنوية وظيفية وتوليدية وتحويلية وتداولية)[3].

ومن هنا فإن النظرية الخليلية الحديثة هي نظرية لسانية معاصرة تدعو إلى ضرورة الرجوع إلى التراث العلمي اللغوي الأصيل، والنظر فيما تركه العلماء الأوائل المبدعون، وتفهم ما قالوه من الحقائق العلمية لفهم أسرار فقه اللغة العربية وا إجراء مقارنة نزيهة بين نظرية النحاة العرب الأولين والنظريات اللسانية الحديثة التي ظهرت في الغرب، مع تحيين الوقائع النحوية وفق النظريات الجبارة التي تعرفها التقنيات المعاصرة.

فالأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح كان متفتحا على المعتقدات والنظر يات الفكرية اللغوية المختلفة سواءا أكانت قديمة أو حديثة، عربية أو غربية[4] هذا بشهادة العديد من الباحثين

---

[1]- المرجع نفسه.

[2]- يحيي بعيطيش: الكفاية العلمية والتعلمية للنظرية الخليلية الحديثة، مجلة التواصل، عدد 25 مارس 2010م، كلية الآداب واللغات، جامعة منتوري، قسنطينة، ص 77.

[3]- يحي بعيطيش: الكفاية العلمية والتعلمية للنظرية الخليلية الحديثة، ص 95/94.

[4]- صالح بلعيد: اللغة العربية العلمية، دار هومة، بوزريعة، الجزائر، ط، 2003 م، ص 106.

اللغويين الجزائريين والعرب، فهو لو يبقى حبيس الدراسات القديمة، كما أنه لو يبقى أسير الإنجازات الغربية الحديثة، بل يدعو إلى ضرورة الرجوع إلى ما تركه العلماء الأولون كالخليل بن أحمد وسيبويه، والتعمق فيه والنظر إليه نظرة جديدة اعتمادا على ما توصل إليه البحث اللساني الحديث، فهو يرى أن التراث الذي يتصف بالإبداع وبالتالي بالأصالة غير التراث الذي يسوده التقلي*وبالتالي الجمود الفكري[1].

1- 3النظرية الخليلية الحديثةو النظريات اللسانية الغربية:

حاول عبد الرحمان الحاج صالح إجراء نظرة إسقاطية كلية* وذلك بهدف إثبات أصالة هذه النظرية وتميزها عن غيرها من النظريات الحديثة من جهة ومدى مقدرة هذه النظرية على المنافسة من جهة أخرى، خصوصا إذا علمنا أن هذه النظريات الحديثة صارت ترتبط قيمتها بمدى إمكانية استثمارها الاستثمار المثمر و العلمي في مختلف الميادين (الحوسبة، التعليم، الترجمة ....)،ودراسة النظريات الغربية ليس معناه السير على الموضة أو مواكبة الجديد لجدته، بل الغرض منه البحث عن العلم الصحيح ونبد غير الصحيح، قديما كان أو حديثا، غربيا كان أو عربيا، بالمقارنة يمكن معرفة مواطن التفاوت بين مختلف النظريات، والحاج صالح في مقارنته بين هذه النظريات ركز على بيان أوجه الإتفاق وعلى أوجه الإختلاف.

أولا: النظرية البنوية:

البنوية نسبة إلى البنية أو نسيج النص الداخلي ويتحقق هذا بعزلها ودراستها في ذاتها، وتعتمد على المنهج الوصفي، وعلى مراعاة التعاقبات والترتيبات التي من خلالها يميز بين الوحدات المشكلة لذلك النص لكن ما يهمنا هو بيان أوجه الإتفاق وأوجه الإختلاف بينهما وبين النظرية النحوية العربية.

** - يرى الحاج صالح أن التقليد هوإتباع الإنسان لغيره فيما يقول أويفعل معتقداالحقيقة فيه من غير نظر وتأمل في الدليل.

1- الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص 280.

* – الاسقاطية الكلية: معرفة مواطن التوافق دون اغفال التطرق إلى مواطن التخالف.

– **أوجه الإتفاق:** يرى عبد الرحمان الحاج صالح" أنهما يتفقان في موضوع الدراسة ومنطلقها وفي بعض أوجه النظر التفسيرية، فالموضوع عند كل النحاة والبنويين هو اللغة في حد ذاتها ومن حيث هي أي من حيث كونها أداة للتبليغ أو التعبير عما يكنه الإنسان...

فكلاهما يتناول اللغة بالتحليل إلى أجزائها الكبرى والصغرى، وكلاهما يبحث عن كيفية تركيبها بعضها في بعض[1] كما أنهما يتفقان في المنطق المنهجي لدراسة هذا الموضوع، و هو الإعتماد على المدونة، ويضاف إلى ذلك إتفاقهما في بعض المبادئ التفسيرية التي تراعي الوظيفة الأساسية للغة (التبليغ)، ومن بين هذه المبادئ ما يعرف بمبدأي الإقتصاد والفرق، وعند النحاة الإستخفاف وأمن اللبس، "أما الإقتصاد فهو ميل المتكلم إلى التقليل من الجهود العضلية والذاكرية التي يبذلها في عملية التخاطب، وقد لجأ النحاة أيضا إلى مبدأ الإستخفاف في تفسير ظواهر كثيرة، مثل الحذف والإدغام والإختلاس... أما الفرق فهو ضد ذلك أي ميل المتكلم إلى تبيين أغراضه للمخاطب وتخوفه من أن يلتبس كلامه عليه بكثرة الحذف والاختصار وغير ذلك[2].

أوجه الإختلاف: أو(الفروقات): حيث ركز عبد الرحمان الحاج صالح على فروقات جوهرية تمثل في مجملها دفاعا عن النظرية النحوية العربية، ومن بين هذه الفروقات التي ركز عليها:

– عدم إمكانية تبني التصور الغربي البنوي المتعلق بمفهوم الوصفية والمعيارية، ذلك أن مفهوم الوصفية عند البنويين يعارض نزعتين في الحقيقة النزعة إلى الحكم على العبارات بأنها صواب أو خطأ لأنها موافقة أو مخالفة لمعيار إجتماعي ما، والنزعة الثانية هي محاولة تعليل الظواهر، ومن ثم فالحكم على عبارة ما، عند البنويين بالخطأ أو الصواب يعد معيارية

[1]– ينظر: الحاج صالح: النحو العربي والبنوية، إختلافهما النظري والمنهجي، ضمن كتاب: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2، ص 24.

[2]– ينظر الحاج صالح: النحو العربي والبنوية، إختلافهما النظري والمنهجي، ضمن كتاب: بحوث ودراسات العربية، ج2، ص 24.

وتحكيمية تنافي العلم[1]، وقد يقال أن النحاة العرب بسبب معياريتهم هذه قد حكموا على بعض الكلام العرب بالجيد والمقبول والكثير، وحكموا على بعضه الآخر بالضعيف والرديء، وهذا ما فيه من الذاتية والتحكم المخالف للعلم، يجيب عبد الرحمن الحاج صالح على هذا الإعتراض موردا أن هذا الحكم الصادر من النحاة ليس حكما ذاتيا بل هو حكم مرجعه إلى كلام العرب من حيث القلة والكثرة ومن حيث الإطراء والشذوذ، والدليل على هذا حفظهم للشاذ وتحرجهم من أن يقولوا على العرب ما لم تقله[2].

– إختلاف النظر إلى اللغة وما ينشأ عنها من إختلاف في الآليات التفسيرية: حيث ركزت البنوية الوظيفية الأوربية في تحديد اللغة وأبنيتها على الوظيفة فقط وهي التبليغ والبيان، أما النحاة العرب بالإضافة إلى أنهم لم يغفلوا هذه الوظيفة لو يجعلوها المرجع في كل تفسير يقدمونه، فقد إعتمدوها بشكل واسع في علم المعاني وفي تفسير بعض الشواذ، وركزوا على العلاقات.

– تحديد مستويات اللغة: يهدف البنويون إلى إكتشاف الوحدات التي تتكون منها اللغة خاصة في مستوى الوحدات الصوتية، والوحدات الدالة بتحليل الكلام التحليل التقطيعي الإستبدالي، كما أنهم يعتمدون نظام التقابل المحض من أجل التمييز بين عناصر المستوى الواحد، أما نظرة النحاة العرب فقد إختلفت إختلافا كبيرا عن نظرة البنويين فهم لا يريدون أن يكشفوا عن هوية الجزء وجنسه بل عن مكانته ودوره من المجموعة من أجزاء العبارة التي ينحصر فيها، فتحليلات اللغويين القدامى" جاءت في إطار تحديد نوع العلاقة بين الكلمات الضمنية وسموها علاقة إضافة تارة وعلاقة وصل تارة أخرى، أو علاقة تبعية تارة ثالثة وأ علاقة جواب تارة أخرى"[3].

[1]– المرجع نفسه.

[2]– المرجع نفسه.

[3]– ينظر: تمام حسان، تعليم النحويين النظرية والتطبيق، مج المناهل، ط 1، المغرب،1967م، ص 117.

– هناك فرق آخر هو عزل النص عن منتجه وعن السياق عند البنويين بخلاف علماء العربية، فقد أعطوا إهتماما كبيرا لدور المتكلم، وتصرفاته وكذلك أحوال السامع وغير ذلك مما له دور في عملية التخاطب[1].

ثانيا– النظرية التوليدية التحويلية:

ما تجدر الإشارة إليه هو أن القواعد النحوية التوليدية تقوم على القدرة على إنتاج الجمل التي يسمعها من قبل وفهمها، حيث توصل تشومسكي إلى أن البنية العميقة تستمد مقبوليتها من البنية السطحية التي تمثل الأداء الكلامي لم تكن بعيدة عن أعلام تراثنا العربي فقد سبق عبد القادر الجرجاني تشومسكي إلى تحديد الفروق الدقيقة بين العميق وغير العميق من عناصر الجمل، حيث فرق بين النظم والترتيب والبناء والتعليق فجعل النظم للمعاني في النفس، وهو البنية العميقة عند تشومسكي أما البناء هو البنية السطحية الحاصلة بعد التركيب بواسطة الكلمات كما أن التعليق هو الجانب الدلالي من هذه الكلمات التي في السياق، فهو يقول:"ليس الغرض بالنظم أن توالت ألفاظها في النطق بل أن تناسقت دلالتها وتلاقت معانيها على الوجه الذي إقتضاه العقل"[2].

وا ذا كانت النظرية التوليدية التحويلية قد قامت على نقد البنيوية، يرى عبد الرحمن الحاج صالح أن بين النحو التوليدي التحويلي والنحو العربي تقاربا كبيرا، ويرجع هذا التقارب في نظره إلى إطلاع زعيم هذه النظرية نعوم تشومسكي على ما أنجز في النظرية النحوية العربية ولكن ليس معنى هذا أن هناك تطابق بين النظريتين النحويتين التوليدية التحويلية والعربية، وا ذ هناك العديد من الفروقات.

[1]– الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص350.

[2]– عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز في علم المعاني، تخ: محمد عبده، القاهرة، دط، 1960م، ص 51.

- أوجه الاتفاق:

- التطرق إلى البنية العميقة والبنية السطحية كما سبق عند كل من عبد القاهر الجرجاني وتشومسكي.

- إهتمام تشومسكي بالبنية التركيبية، أي أن تكون الجملة سليمة من حيث تركيبها النحوي بحيث تكون مقبولة من الناحية المعنوية وموافقة لمدلولات تلك اللغة، وهذا موجود عند النحاة القدامى، وهو ما ذهب إليه سيبويه في تصنيفه لكلام بناءا على دلالته حيث جعله أنواعا وهي بما معناه:

- المستقيم الحسن: أتيتك أمس سآتيك غدا.

- المحال: هو أن تنقض أول كلامك بأخره: أتيتك غدا وسآتيك أمس.

- المستقيم الكذب: حملت الجبل وشربت ماء البحر ونحوه

- المستقيم القبيح:و هو أن تضع اللفظ في غير موضعه نحو: قد زيد رأيت، وكي زيدا يأتيك، و أشباه ذلك.

- المال الكذب: سوف أشرب ماء البحر أمس.

وقد بين من خلال هذه الأمثلة أنه رغم ورودها في تركيب محدد إلا أنها لا تخدم الناحية المعنوية، لأنها لا توافق مدلولات اللغة، وقد أكد هذا الحاج صالح من خلال نظريته الحديثة ويتجلى ذلك بوضوح في مبدأ الاستقامةو الاستحالة، ومفهوم السلامة النحويةو الاستحسان ومبدأ الانفصالو الابتداء1، الذي سنتناوله لاحقا.

أوجه الاختلاف:

[1]- نسيمة نابي: مناهج البحث اللغوي عند العرب في ضوء النظريات اللسانية، ص86.

لقد ركز عبد الرحمان الحاج صالح على بيان فرقين أساسيين، الأول متعلق بمنطق التحليل، أما الفرق الآخر فله تعلق بمبدأ إجرائي معتمد بين النظريتين ألاو هو التحويل.

– **منطق التحليل:** يرى الحاج صالح أن التوليديون ينطلقون في تحليلاتهم من الجملة دون تحديد سابق لها مفترضين أنها تتكون من مكونين كبيرين (مركب اسمي، مركب فعلي) ، فهم ينطلقون من شيئين بالتحكم الكامل: مفهوم الجملة بدون تحديد،وافتراض انقسامها بدون دليل في البدايةو هو تحكم محض، أما منطلق النحاة العرب المتقدمين فله ما يبررهو هو"واقع اللفظ وواقع الخطاب نفسه"[1]. أي أنهم لا يفترضون شيئا كما هو الحال مع التوليديين بل ينطلقون من النظر في الكلام الطبيعي أي في الخطابات العادية ما هو أقل ما يمكن أن ينطلق به الكلام المفيد. فيكون ذلك بالنسبة لكلام العرب قطعة صوتية مثل #كتاب# .... و هذه القطعة هي في الوقت نفسه كلام مفيدو هذا يصفونه "ما ينفصل ويبدأ"[2]. ويختبرون هذه القطعة بحملها على قطع أخرى لها منزلتها، أي تنفصل وتبدأ، فعبارات أخرى مثل #بكتاب# و#بالكتاب# و#كتاب كبير#كل واحدة منها يمكن أنتكون كلاما مفيداو لا يمكن أن يوقف على جزء منها، ثم يرتبون هذه العبارات على أساس تفريعي أي على أنها أصل لبعض، فالمنطق في تحديد المكونات التي يتركب منها الكلام هو الكلام ذاته لا شيء مفترض لا يمكن التدليل على وجوده، إذ من المعلوم أن أقل ما يمكن أن ينطق به في التواصلات العادية هو اسم أوفعل له تعلق بمحذوف، لكنه مستقل من حيث النطق، مثلا (زيد) كجواب لسؤال (من جاء ؟) شكل كلاما مفيدا،و أيضا يمكن أن يضاف لها زوائد مع بقائها مفردة مثل أداة التعريفو حرف الجر،و التنوينو المضاف إليه،و الصفة بالنسبة للاسم، وقدو السين وسوفو التاء بالنسبة للفعل وكل زائدة من هذه الزوائد لا يخرج الاسم أو الفعل عن حد الانفراد ولضبط البنية التجريدية للجملة في العربية نجدهم انطلقوا كذلك من الكلام التواصلي مركزين على أقل ما ينطق به من كلام المفيد مما هو أكثر من اللفظة وذلك مثل (زيد

[1]– الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص249.

[2]– سيبويه: الكتاب، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، ج1، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط3، 1408 هـ– 1988م، ص96.

منطلق)، ثم يختبرون هذا التركيب بزيادة ما يمكن زيادته عليه مع بقاء هذه النواة[1]، أو الأصل الذي تتفرع عنه أشياء أخرى و بهذا قد أغفل التوليديون إمكانية الانطلاق في التحليل من اللفظة كونهم ينطلقون من الجملة المفيدة.

- **التحويل:** يرى عبد الرحمان الحاج صالح أن التوليديين لا يهتمون إلا بنوع واحد من التحويلات،و هي التحويلات التقديرية[2] ، التي تؤدي دور المفسر لمختلف التغيرات التي تطرأ على البنية العميقة في الجملة و تظهر على مستوى البنية السطحية (من حذف أو زيادة أو تقديم ...) و من ثم فالتحويل عند التوليدين وسيلة تفسيرية محصورة بين البنية العميقةو البنية السطحية، و محصورة في الجملة التي لا تتعداها. أما النحاة العرب فقد كانت نظرتهم مختلفة عن نظرة التوليدين، فهم لا يلجؤون إلى التحويل إلا حدثت مخالفة للأصل، حيث يرجعون الفرع إلى ذلك الأصل أما ما كان على أصله فانه لا حديث فيه عن البنية التقديرية، ولا عن التحويل يقول الحاج صالح: "هناك فرق جدير بالذكر: فقد التزم النحاة برفض التقدير إذا جاء الأصل فلا كلام فيه،و هذا ما بخلاف ما يزعمه أتباع تشومسكي حين عمموا .... مفهوم التحويل التقديري،و جعلوا لكل لفظ ظاهر بنية عميقة ذات دلالة."[3].

و بهذا فالنظرية الخليلية الحديثة هي نظرية علمية لسانية تنفرد بمجموعة من المصطلحات و الفرضيات، كما أنها قراءة للتراث العربي الأصيل بمنظور حداثي، و أثبتت أن النظرية النحوية العربية نظرية أصيلة و متميزة،و عرفتنا بهفوات و نقائص المناهجو النظريات الغربية.

1-4المفاهيم الأساسية للنظرية الخليلية الحديثة:

لقد اعتمد العلماء العرب وزعيمهم في ذلك الخليل، في تحليلهم للظاهرة اللغوية عددا من المفاهيم والمبادئ اللغوية[4]، التي سيكون لها دور عظيم في تفسير العلاقات المعقدة المجردة

[1]- الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص253.

[2]- المرجع نفسه: ص212.

[3]- الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص 216.

[4]- الحاج صالح: النظرية الخليلية الحديثة، مفاهيمها الأساسية، ص 30.

الكامنة وراء اللغة، ومن ثمة تطوير معلوماتنا حول الظواهر اللغوية، ومن الغريب جدا أن تكون هذه الأعمال التي لا تضاهيها إلا ما أبدعه العلماء الغربي ونفي أحدث أعمالهم مجهولة تماما في كنها وجوهرها عند كثير من الدارسين المعاصرين، ومن أهم المبادئ نذكر:

1-4-1 مفهوم الإستقامة: يقول سيبويه في أول كتابه: " فمنه (أي الكلام) مستقيم حسن ومحال ومستقيم كذب ومستقيم قبيح وما هو محال كذب"[1].

- المستقيم الحسن: السليم في القياس والإستعمال جميعا.

- المستقيم القبيح: السليم في القياس وغير السليم في الإستعمال.

- المستقيم المحال: سليم في القياس والإستعمال، غير سليم من حيث المعنى[2].

فواضح من هذا الكلام أن "سيبويه" يحدد مفهوم السلامة وعلاقتها باللفظ والمعنى من ناحية، والقياس والإستعمال من ناحية أخرى، ومن ثمة جاء التمييز المطلق بين اللفظ والمعنى، ومعنى ذلك أن اللفظ إذ حدد أوفسر باللجوء إلى إعتبارات تخص المعنى فالتحليل هو تحليل معنوي(sémantique)، أما إذا حصل التحديد والتفسير على اللفظ أي إعتبار للمعنى فهو تحليل لفظي نحوي(sémiologico- grammatical)[3].

إن التخطيط بين هذين الاعتبارين يعتبر خطأ وتقصيرا، وذلك كالاقتصار على تحديد الفعل بأنه" ما دل على حدث وزمان"، فهذا تحديد على المعنى فهو جيد ولكنه من وجهة المعنى، أما التحديد على اللفظ فهو" ما تدخل عليه زوائد معينة ك(قد والسين ويتصل به الضمير في بعض صيغه)، وقد بنى النحاة أن اللفظ هو الأول لأنه هو المتبادر إلى الذهن

[1]- الحاج صالح: النظرية الخليلية الحديثة، مفاهيمها الأساسية، ص 30.

[2]- سيبويه: الكتاب، ج1، ص 26/25.

[3]- عبد الرحمان الحاج صالح: النظرية الخليلية الحديثة، مفاهيمها الأساسية، ص 31.

ثم يفهم منه المعنى، ويترتب على ذلك أن الإنطلاق في التحليل يجب من اللفظ في أبسط أحواله وهو الأصل (الذي ليس فيه زيادة أو علامة له بالنسبة إلى ما يبنى عليه)[1].

1-4-2 مفهوم الإنفراد (الإنفصال والإبتداء):

يقول الخليل بلسان سيبويه:"إنه لا يكون إسم مظهر من حرف أبدا لأن المظهر يسكت عنده وليست قبله شيء ولا يلحق به شيء[2].

وبالفعل كان المنطلق عندهم كل ما ينفصل ويبتدأ وهي صفة الإنفراد ويمكن أن يكون بذلك الأصل لأشياء أخرى تتفرع عليه، ولهذا فيجب أن ينطلق من أول ما ينطلق به مما ينفصل ويبتدأ (ينفرد)، وهو الاسم المظهر بالعربية وكل شيء يتفرع عليه، ولا يمكن لما في داخله أن ينفرد فهو بمنزلته، ولهذا سمى النحاة الأولون هذه النواة بالاسم المفرد"وما بمنزلة الإسم المفرد" وأطلق عليها ابن يعيش والرضى اسم اللفظة (وترجمتها ب lexie)[3]، واللفظة في اللسانيات الخليلية عمادها الوقف والابتداء، فهي أقل ما ينطلق به مما ينفصل فيسكت عنده ولا يلحق به شيء، أو يبتدئ به فلا يسبقه شيء فيما ينفرد وينطلق، أو ما ينفصل ويبتدئ هو صفة الإنفراد/ ومما تجدر الإشارة إليه أن كل وحدة لغوية قابلة للانفصال عما قبلها أو ما بعدها من الوحدات، بمعنى أن كل وحدة لغوية يمكن الابتداء بها والوقوف عليها حسب موقعها في الكلام، فمن الألفاظ ما ينفصل ويبتدئ مثل:"الرئيس" في نحو قولنا،"جاء الرئيس" و"الرئيس جاء" ومنها ما ينفصل ولا يبتدئ مثل ضمير" تاء الفاعل" و"نا" المضاف إليه في نحو قولنا:"خرجت و"كتابنا" ومنها مالا يبتدئ ولا ينفصل مثل حرف الجر في نحو قولنا: "في التأني السلامة"[4].

---

[1]- التواتي بن تواتي: المدارس اللسانية ومناهجها، ص 95.

[2]- المرجع نفسه. ص98.

[3]- عبد الرحمان الحاج صالح: المرجع السابق، ص 32.

[4]- محمد صاري: المفاهيم الأساسية للنظرية الخليلية الحديثة، ص 5.

ويحمل النحاة "اللفظة" على غيرها من المثل والنماذج فتفرع إلى لفظات هي نظائر للنواة ولكنها أوسع منها، من خلال تعاقب زيادات قبلية وبعدية عليها دون أن تفقد وحدتها أو تنفرد فيها أجزاءها، فلا تخرج عن كونها لفظة (أي قطعة واحدة)، وسمى النحاة هذه القابلية للزيادة يمينا ويسارا" التمكن" ولاحظوا أن لهذا التمكن درجات تترتب كالآتي:

أ- **المتمكن الأمكن:** الذي يحمل معناه بداخله ولا يحتاج إلى غيره، ويتمثل في أسم الجنس المنصرف كرجل وفر س وشجرة.

ب- **المتمكن غير الأمكن:** ويتمثل في الممنوع من الصرف.

ج- غير المتمكن ولا ألأمكن ويتمثل في الاسم المبني، وهكذا كما يقول الحاج صالح يمكننا نحن أن نبني انطلاقا من هذه المفاهيم وهذا التصور المثال والحد (modèle) الذي يحدد به الاسم لفظيا ليس إلا:[1]

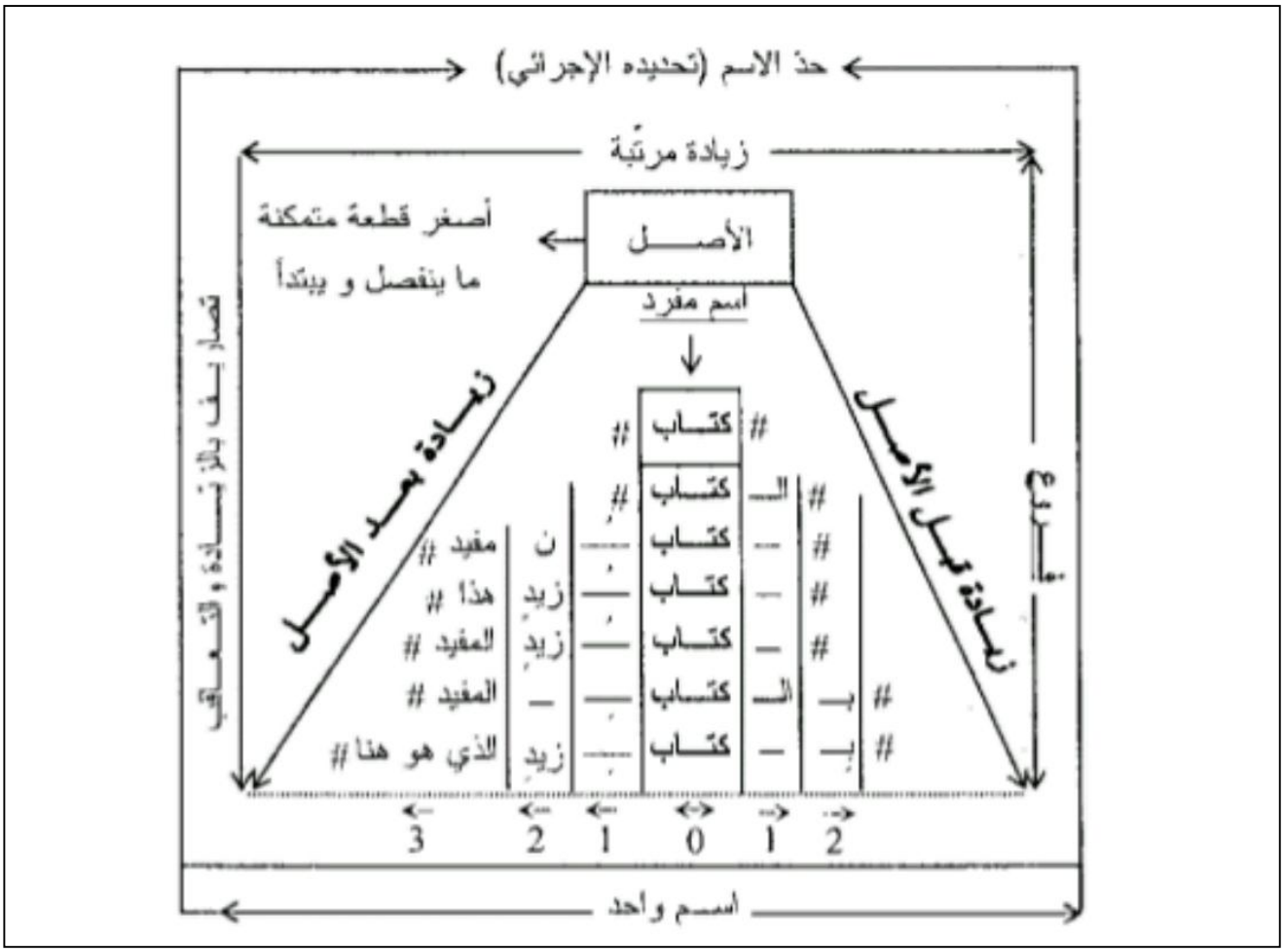

[1]- الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص 220.

تبين لنا من خلال التحديد الإجرائي السابق للاسم ما يلي:

– أن التحول بالزيادة والتعاقب هو الذي يحدد الوحدات في النظرية الخليلية.

– أن كل الوحدات المحمولة بعضها على بعض بعمليات التحويل هي نظائر للنواة من حيث إنها وحدات تنفرد أولا ومتفرعة عنها الزيادة ثانيا.

– أن الوحدات المحمولة بعضها على بعض يكون مجموعة ذات بنية تسمى في الاصطلاح الرياضي بالزمرة(structure group)[1]، ومن هنا نشير أن العلاج الآلي للنصوص يستلزم مثل هذه الصياغات الرياضية التي تكون على شكل خوارزميات.

1-4-3 مفهوم اللفظة:

تفتقر اللسانيات الغربية إلى مفهوم اللفظة لذا اقترح الحاج صالح أن تسمى (lexie) ولقد عرف" سيبويه" هذه الوحدة وعبر عنها في أماكن عديدة من "الكتاب" بعبارة" كالاسم الواحد" أو"بمنزلة الاسم الواحد"، ومن ذلك مثلا قوله عندما تعرض لموضوع النعت:"فأما النعت الذي جرى فقولك: مررت برجل ظريف قبل، فصار النعت مجرور، مثل المجرور لأنهما كالاسم الواحد"[2].

ولقد انطلق النحاة الأوائل في تحليلهم للغة من مستوى اللفظة باعتبارها أصغر وحدة من الكلام مما يمكن أن ينفصل ويبتدئ، وهي أقل ما يمكن أن ينطلق به مما يصلح أن يكون مبنيا على اسم أو فعل، وبناء على هذا المفهوم فإن العبارات التالية: رجل، الرجل،مع الرجل، رجل الغد، رجل قام أبوه أمس، الرجل الذي قام أبوه أمس...كل واحدة منها بمنزلة اسم واحد أي"لفظة"[3].

---

[1]– عبد الرحمان الحاج صالح: النظرية الخليلية الحديثة، مفاهيمها الأساسية، ص 34.

2– ينظر: سيبويه، الكتاب، ج1، ص 421–422.

[3]– ينظر: الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص 220–221.

وقد ميز النحاة الأوائل بين الكلمة واللفظة، أما الكلمة فهي أدنى عنصر تتركب منه اللفظة، إذ تحدد بالموضع الذي تظهر فيه داخل المثال الواحد، وعلى هذا فالكلمة كاصطلاح نحوي ليست دائما مورفيما أقل ما ينطلق به مما يدل على معنى، بل هي العنصر الدال الذي يمكن أن يحذف من اللفظة دون أي ضرر أو تغير للعبارة، كالحذف لحرف الجر من لفظة "بالرجل" فخروجه لا يسبب تلاشي الاسم، أما العنصر الدال الذي إذا حذف أو استبدل بشيء آخر أدى إلى تلاشي العبارة التي تدخل فيها، كالنون في(نذهب) والتاء في (افتعل) فهذه مورفيمات وليست كلمات لأنها عناصر من مكونات الكلمة في داخله في صيغتها وليس لها الاستقلال النوعي للكلم[1].

1-4-4 مفهوم الوضع و الاستعمال: يرى الحاج صالح أن اللغة وضع و استعمال أي نظام من الأدلة المتواضع عليها و استخدام لهذا النظام، و ليست نظاما فقط ينظر فيه الباحث دون أن يفكر في كيفية استخدام المتكلم له كوسيلة تبليغ أولا و كوسيلة اندماج في واقع الحياة ثانيا[2].

هذه الثنائية قريبة من ثنائية القدرة و الأداء في النظرية التوليدية التحويلية حيث يعني الوضع على المستوى الأول، اللسان باعتباره وصفا علميا للنظام القواعدي الذي يتجسد به الكلام أو الخطاب، و يعني الاستعمال على المستوى الآخر، الكيفية العفوية التي يجري بها الناطقون الأصليون لهذا النظام في واقع الخطاب.

و تجدرالاشارة أن الأستاذ عبد الرحمان الحاج صالح نبّه إلى أن تفسير ظواهر الإفادة و التبليغ بالاعتماد على اعتبارات تخص اللفظ، هو اعتبار خاطئ، و قد حذر من الخلط في التحليل بين البنية اللفظية الهيكل البنيوي للجملة و صيغة الخطاب التي تتكون من مسند

[1]- ينظر: (المرجع نفسه) ص 220-221.

[2]- المرجع نفسه ص90.

ومسند إليه[1] ، وقد أولى الحاج صالح اللفظة أهمية قصوى وقيمة في مجال تحليل النظام اللغوي العربي باعتبارها أصغر وحدة في الخطاب والمستوى المركزي الذي اعتمده النحاة الأوائل في التحليل والتفسير إلى مستويات أخرى أكثر من اللفظة ويتجلى ذلك من خلال الجدول التالي:

المستوى 6	↑	الحديث أو الخطاب
المستوى 5	↑	بنية الكلام أو البنى التركيبية
المستوى 4	↑	اللفظات (ج لفظة)
المستوى 3	↑	الكلم (الكلمات)
المستوى 2	↑	ٰدو ال (العناصر الدالة كالصيغة أ ِ المادة)
المستوى 1	↑	الحروف
المستوى 0	↑	الصفات المميزة للأصوات

وبذلك نلاحظ أن اللغة نظام ذو مستويات،والمقصود بالمستوى مجموعة من الوحدات إذا ركبت في بعضها عن طريق الإضافة تعطيها وحدات على مستوى أعلى[2]. وبذلك بنت اللسانيات الخليلية الحديثة تحليلاتها للغة طبقا لهذه المراتب أو المستويات.

1-4-5مفهوم المثال:

يرى عبد الرحمان الحاج صالح أن مفهوم المثال لا مقابل له في اللسانيات الغربيةو لا يعرفه من اللسانيين الغربيين إلا عند jean Galpin ،و هو متخصص في الأفازيا أستاذ بجامعة ران بفرنسا، فقد تفطن إلى أن المريض يفقد القدرة على التعرف وعلى الانتقال مثلا من

[1]– نسيمة نابي: مناهج البحث اللغوي عند العرب في ضوء النظريات اللسانية،جامعة مولود معمري، تيزي وزو، منشورات مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر،2011م، ص88

[2]– نسيمة نابي: مناهج البحث اللغوي عند العرب في ضوء النظريات اللسانية، ص89.

"الكتاب" إلى "بالكتاب" أو"الكتاب المفيد".[1]وإلا من اطلع على مآثر العرب عن طريق بعض المستشرقين، فهو مفهوم إجرائي تتحدد به الحدود اللغوية، ليس فقط في الألفاظ،وإنها في كل المستويات، كمستوى الكلمةو هو بناؤها و وزنها لأنه يمثل الهيئة الصورية المجردة للكلمة و مستوى اللفظة[2].

فمثال الكلمة هو مجموع الحروف الأصليةو الزائدة مع حركاتها و سكناتها كل في موضعه، و هو البناء أووزن الكلمة (مثال الكلمة) فكلمة مثل (ألعاب) أو(أحكام) فإن الهمزةو المد فيها وإن كانتا زائدتين فإنهما مبنيتان (أصليتان)، فليس وحدهما يدلان على الجمع كما قال بعض الغربيون المحدثون لأنهما منعدمان في مفرده وإنما المجموع المتكون من هذه الزيادة و الحروف الأصلية مع حركاتها و سكناتها، كل في موضعه، هو الذي يدل على الجمعو هو المثال (أفعال)3، ويمكن توضيح ذلك في الجدول الآتي:

الكلمة	أ ل ء ا ب
الحروف الأصلية	ل ء ب
الزوائد	أ ا
الحركات ـ السكنات	ه ا
المثال	أفعال

[1]– بشير ابرير: أصالة الخطاب في اللسانيات الخليلية الحديثة، مجلة العلوم الإنسانية،ع7، جامعة محمد خيضر، بسكرة، فيفري2005ص4.

[2]– عبد الرحمان الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص90.

[3]–عبد الرحمان الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1،**ص90.**

فهذه نظرة استثنائية للأستاذ الحاج صالح، عكس ما رآه بعض اللسانيين الذين تأثروا باللسانيات الغربية وأرجعوا كل شيء إلى دخول السوابق واللواحق على الأصل، ويراعوا العنصر المهم في الوحدة اللغوية وهو مثال الكلمة أو مثال اللفظة:[1]

1-4-6 مفهوم الموضع والعلامة العدمية:

إن المواضع التي تحتلها الكلم هي خانات تتحدد بالتحويلات التفريعية أي الانتقال من الأصل إلى مختلف الفروع التّدريجية، وهذه الزيادة هي بنفس التحويل (في هذا المستوى) وعلى الرغم من الاختلاف الموجود، من حيث الطول والقصر بين العبارات التي تظهر بالتحويل التفريعي في داخل المثال المولد للفظة بإثبات التناسب أو التناظر[2] بين هذه الوحدات ويتم هذا الإجراء بالتحويل بالزيادة أو العكس "رد الشيء إلى أصله" على حد النحاة، وبهذه العمليات يتحدد موضع كل عنصر في داخل المثال كما سبق أن قلنا (رجل، الرجل، رجل الغد، رجل قام أبوه أمس...إلخ).

إلا أنها لا تعد عبارات متكافئة باصطلاح الرياضيات ولا يخرجها ذلك من كونها لفظة[3] ولابد من الإشارة أن المواضع التي حول النواة قد تكون فارغة لأن الموضع شيء وما يحتوي عليه شيء آخر، ويعبر عن هذا النحاة بأن هذه الزوائد "تدخل وتخرج" وهو ما يتصف به الإدراج الذي يتم بالوصل(simple conaténation) وليس كالإدراج الذي يحصل "بالبناء structurante Intégration) فالوصل يحصل في داخل اللفظة أما البناء فهو يحدث في داخل الكلمة[4] ثم إن خلو الموضع من العنصر له ما يشبهه وهو"الخلو من العلامة" وهو ما يسميه الحاج صالح بالعلامة العدمية(expression zéro)، وهي التي تختفي في مقابلتها الموضع الظاهر في موضع آخر، وذلك كجميع العلامات التي تميز الفروع عن أصولها،

---

[1]- المرجع نفسه.**91**.

[2]-عبد الرحمان الحاج صالح: النظرية الخليلية الحديثة مفاهيمها الأساسية، ص 35.

[3]- محمد صاري: المفاهيم الأساسية للنظرية الخليلية الحديثة، ص 9.-04-15: www.walmojma3.bolgpot.com 00h: 16 -2020

[4]-الحاج صالح: النظرية الخليلية الحديثة مفاهيمها الأساسية، ص 35-36.

فعلامة التذكير العدمية تقابلها علامة ظاهرة في المؤنث (عالم- عالمة) وعلامة المفرد العدمية تقابلها علامة ظاهرة في التثنية والجمع، وعلامة الابتداء العدمية (التجرد من العوامل) تقابلها علامات لفظية ظاهرة، وتنطبق العلامة العدمية أيضا على التقابل بين الحروف الصوتية، كعدم غنة الباء في مقابل غنة الميم وكلاهما له مخرج واحد[1].

وبذلك فإن مفهوم الموضع لا يوجد مثله في اللسانيات الغربية إطلاقا، وهو أعظم فارق يفترق فيه النحو العربي عن اللسانيات الغربية الحديثة.

1-4-7 مفهوم القياس ومفهوم الحركة:

القياس هو حمل الشيء على شيء لجامع بينهما، أي حمل الكلم بعضها على بعض إذا كانت تنتمي إلى جنس واحد وهو الذي يسمى في المنطق الرياضي النظير على النظير(béjection)، وبذلك تبرز البنية التي تجمع كل الكلمات المحمولة بعضها على بعض.

ويحصل القياس في النحو العربي بناء على العملية المنطقية الرياضية التي سماها الأستاذ الحاج صالح تفريعا من الأصل على مثال سابق حيث يقول:"والذي يجهله معاصرونا هو المثال أي الصيغة التي تعود الناس على العثور عليها في مستوى الكلم فقط له أيضا نظير في مستوى التراكيب، فقط حملوا الجمل بعضها على بعض فاكتشفوا أن كل الجمل العربية تتكون من عنصر يتحكم في جميع العناصر الأخرى فسموه العامل وأن له معمولين أساسيين، ولا يجوز أبدا أن يتقدم المعمول الأول الذي لا يستغنى عنه عامله..."[2].

---

[1]- عبد الرحمان الحاج صالح:المرجع نفسه، ص 36.

[2]- بشير إبرير: أصالة الخطاب في اللسانيات الخليلية الحديثة، ص5.

2-سليمة قسمية: النظرية الخليلية الحديثة للدكتور عبد الرحمان الحاج صالح-جذورها التاريخية وتطبيقاتها اللسانية-مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي،تخصص لسانيات عامة،جامعة محمد بوضياف،المسيلة،سنة2016م/2017م ص70

أما مفهوم الحركة فهو مفهوم غامض في أذهان كثير من المستشرقين واللغويين العرب الذين لم يتجردوا بعد من التصورات التي ورثها الغربيون عن الحضارة اليونانية. ووجه الغموض في هذا المفهوم هو عدم تمييز هؤلاء بين الحركة كصوت مسموع (أي مصوت voyelle) لا يقوم مقام الحرف ولكنه من جنسه، ولذلك سميت حروفا صغيرة، والحركة التي تمكن من إخراج الحرف ووصله بغيره والخروج منه إلى حرف آخر، وهو المفهوم الذي يقصده القدماء، كما سبق الإشارة إليه في الجوانب العلمية المعاصرة لتراث الخليل وسيبويه[1].

1-4-8 مفهوم الأصل والفرع:

مما لا شك فيه أن المفهوم الذي ينبني عليه ليس النحو العربي فحسب بل علوم العربية كلها هو مفهوم الأصل والفرع، وقد جعل "الخليل وسيبويه" النظام اللغوي كله أصولا وفروعا والفرع هو الأصل مع الزيادة، أي مع شيء من التحويل ويحصل ذلك بتفريع بعض العبارات عن عبارات أخرى تعتبر أبسط منها وبالتالي أصولها، ويبين ذلك النحاة العرب باللجوء إلى منهج علمي هو مما يسمونه حمل الشيء على الشيء أو إجرائه عليه بغية اكتشاف الجامع الذي يجمعها وهو البنية التي تجمع بين الأنواع الكثيرة من الجمل كما توضحها المتتاليات التي أوردها سيبويه في كتابه:[2]

- مررت برجل راكب وذاهب.

- مررت برجل راكب فذاهب.

- مررت برجل راكب ثم ذاهب...إلخ.

وينطلقون في ذلك من أبسط الجمل وهي التي تتكون من عنصرين "زيد منطلق" فيحملون عليها جملا أخرى تكون فيها زيادة بالنسبة إلى الجملة البسيطة، بحيث تظهر بذلك كيفية

[2]- سيبويه: الكتاب، ج1، ص 299-230.

تحول النواة بالزوائد 1. فالمذكر مثلا أصل والمؤنث فرع والمفرد أصل والمثنى والجمع فرع عليه...، والأصل عند النحاة هو ما يبنى عليه ولم يبن على غيره، ولا يحتاج إلى علامة ليتميز بها عن فروعه فله العلامة العدمية 2.

فالنحو العربي هو مجموع المثل والقواعد التي يمكن أن تفرع بها وعليها جميع الإمكانيات التعبيرية الخاصة بالموضع العربي

1-4-9 مفهوم العامل:

يرى الأستاذ الحاج صالح أن المستوى التركيبي للجماعة هو المستوى الذي يظهر في وحدات خاصة به أكثر تجريداو هي: العامل والمعمول الأولوالمعمول الثاني و المخصص، وليست ناتجة عن تركيب اللفظة بلفظة أخرى، ويثبت هذا المستوى انطلاقا من العمليات الجملية أو الإجرائية، فيحمل أقل الكلام وتحويله بالزيادة مع إبقاء النواة فيلحظ أن الزوائد على اليمين تغير اللفظ والمعنى، وتؤثر في آخر الكلم(الإعراب)، ويتحصل على مثال تحويلي 3 وذلك مثل:4

[1]- عبد الرحمان الحاج صالح: النظرية الخليلية الحديثة مفاهيمها الأساسية، ص 107.

[2]- محمد صاري: المفاهيم الأساسية للنظرية الخليلية الحديثة، ص 10.

[3]- عبد الحميد محمد السيد: نظرية العامل في النحوالعربي ودراسة التراكيب، م18،ع(3-4)جامعة دمشق، 2002 م، ص 42.

[4]- عبده الراجحي: النحو العربي والدرس الحديث، دار النهضة العربية، بيروت، 1979 م، ص 147.

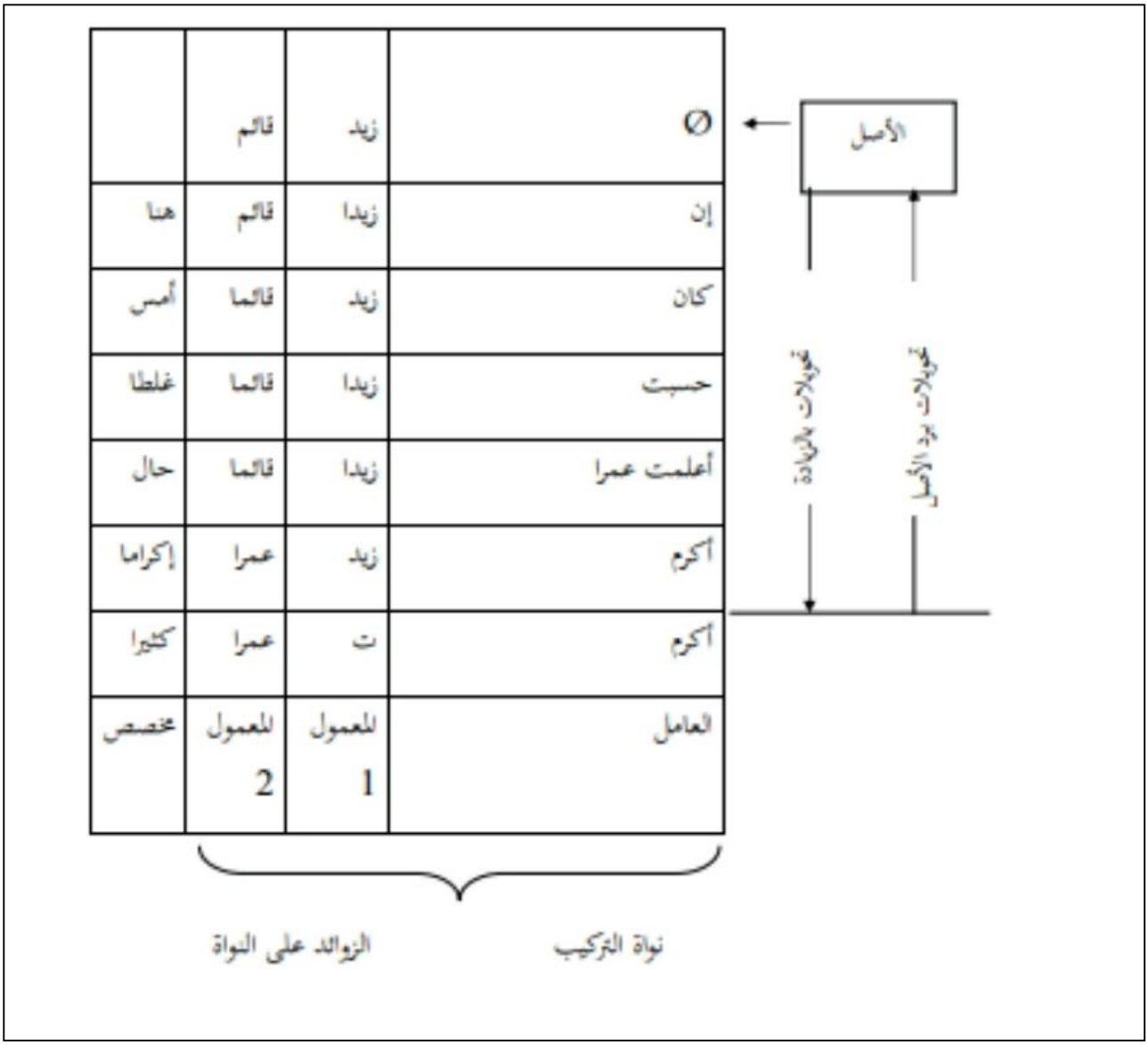

العامل	المعمول 1	المعمول 2	مخصص
أكرم	ت	عمرا	كثيرا
أكرم	زيد	عمرا	إكراما
أعلمت عمرا	زيدا	قائما	حال
حسبت	زيدا	قائما	غلطا
كان	زيد	قائما	أمس
إن	زيدا	قائم	هنا
Ø	زيد	قائم	

ملاحظات: استنتج الأستاذ الحاج صالح من خلال الجدول ما يلي:

1/ أن الأصل يتحدد بعدم الزيادة عليه عامة، فموضع الزيادة على الأصل فارغ ويشار إلى ذلك بالعلامة الرياضية (□)،و هذا ما يقصد به سيبويه في قوله: و" أعلم أن الاسم أول أحواله الابتداء،وا إنما يدخل الناصبو الرافع سوى الابتداءو الجار على المبتدأ، ألا ترى أن ما كان مبتدأ قد تدخل عليه هذه الأشياء حتى يكون غير المبتدأ ...."[1].

[1]- سيبويه: الكتاب، ج1، ص 24/23.

2/ أن العامل هو الذي يتحكم ويؤثر في التركيب الكلامي، فهو المحور الذي يبنى عليه، وقد يكون مساويا للصفر و هذا الذي يسميه القدامى بالابتداء فزيادة على الوظيفة المأنوسة للعامل بأنه يعمل في المعمول الأول و المعمول الثاني لفظا و معنى. ويعني أنه سبب بناء الكلام فلا كلام مفيد بدون بنية يكون أساسها العامل.

3/ يمكن أن يشار إلى هذه الوحدات المجردة التي تبنى عليها أبنية الكلام بهذه الصيغة:1(ع ⟵ م1) م 2] خ

ع = العامل، م1 =المعول الأول، م2 = المعمول الثاني، خ= المخصص، (م1⟵م2) هو زوج مرتب يشير إلى م1 لا يمكن أن يتقدم أبدا على ع.

4/ المخصص هو زيادة على المجموعة النووية: عامل، معمول1، معمول 2، وليس زيادة على الأصل الذي هو(زيد قائم)

5- لكل تحويل أو تفريغ عملية تعتبر نظير له، مثلما رأينا في اللفظة يمكن أن ترد كل وحدة في هذا المثال المولد إلى ما كانت عليه فيما سبقها.[1]

هذه جل المفاهيم و التصورات الأصلية التي تميزت بها هذه النظرية،و الملاحظ أن هذه المفاهيم و المبادئ قد أكسبت النظرية الخليلية الحديثة كفاية علمية حيث توضحت فيها الرؤية، وتحدد فيها الهدف، وتبينت خصوصية النظر،و أصالة المفاهيم المعتمدة.

في الأخير نتوصل إلى أن اللسانيات الخليلية الحديثة تعد نظرية لسانية عربية جديدة لها أسسها المعرفية ومفاهيمها الأساسيةوا ٍجراءاتها في التحليل وأهدافها العامية ومجالات تطبيقها ونتائجها، كما تدعو أيضا إلى بناء مناهج التعليم على مفاهيم الفكر الخليلي.

[1]-النظرية الخليلية الحديثة،مفاهيمها الأساسيةكراسات المركز سلسلة يصدرها مركزالبحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية،ع4,2007م،ص39.

2- على المستوى التعليمي:

لقد طرح سؤال على الأستاذ الحاج صالح عن ضعف اللغة العربية في مؤسسات التعليم في مختلف الأسلاك الذي اعتبر وضع ينذر بالكارثة فكانت إجابته أن ضعف المستوى في اللغة العربية لا تختص به العربية بل هو يعم عندنا في الجزائر كل اللغات وحتى المستوى العلمي، كما أن ضعف تعليم اللغة العربيةر اجع للمستوى الضعيف لا للمعلم وحده بل حتى للأطر التي حوله وفوقه وهده الإشكالية تعم جميع البلدان العربية[1] .

كما سئل أيضا عن التحديات التي تواجه اللغة العربية في سباق دولي عولمي غير مسبوق يندر بالابتلاء والابتلاع فكان رده ليست اللغة العربية وحدها المهددة بالانزواء والزوال بل كل اللغات التي لا يستطيع أن ينافس أصحابها الذين يمتازون بالتفوق الكامل في الاقتصاد والصناعة والعلوم التكنولوجيا...[2].

"لقد كتب الباحث عدة مقالات في هدا المجال وفيها ينتقد منهجية تلقين الدروس ويقدم البدائل النوعية التي ترقي بالدرس لأن يكون محبوبا ومفهوما، فنراه يكتب في الأسس العلمية واللغوية لبناء مناهج اللغة العربية في التعليم ما قبل الجامعي، وفي الأسس العلمية لتطوير تدريس اللغة العربية... ويؤكد أهمية مادة اللغة العربية ومناهج تعليمها والمشافهة والانغماس اللغوي والاهتمام بالمتكلم وحال الخطاب وباحتياجات المتعلم والانتباه إلى ملكة التبليغ، وهذا ما جعله من تأسيسه لمعهد اللسانيات ويؤسس فرق بحث في مجال الديداكتيك"[3].

من خلال ما سبق نرى بأنه ليست اللغة العربية فقط المهددة بالزوال و الاندثار بل كل لغات العالم وهدا راجع إلى المعلم و كل ما يحيط به حيث قام عبد الرحمان الحاج صالح باقتراح حلول وبدائل لتطوير تدريس لغات العالم والعربية خاصة.

---

[1] ينظر حافظ إسماعيلي علوي ووليد أحمدا لعناتي: أسئلة اللغة أسئلة اللسانيات،الدار العربية للعلوم،بيروت، لبنان.ط1، 1430هـ/2009م،ص94.

[2] حافظ إسماعيلي علوي ووليد أحمد لعناتي: المرجع نفسه، ص87.

[3] صالح بلعيد:مقاربات منهجية،دار هومة، د ط، بوزريعة، الجزائر، 2004، ص151-152.

2-1 واقع تعليم اللغة العربية بصفة عامة:

للأستاذ عبد الرحمان الحاج صالح مواقف وآراء جادة في نقد واقع تدريس اللغة العربية في جميع مراحل التعليم، و يؤكد أن تطور هدا التدريس ومواجهة هده المشكلات وحلها لا يتم إلا بالاعتماد على بحوث علمية وميدانية لتبيين مواطن الضعف الذي أصاب مناهج اللغة العربية، من أجل الوصول إلى حلول مناسبة.

ويرى الأستاذ أن حقيقة المشكلة لا تتطلب دراسات ميدانية لإدراك ضعف الملكة اللغوية لدى الطلاب الجامعيين، فالحالة شاخصة للعيان، ويربط هذه الظاهرة بمجموعة ظواهر اجتماعية وثقافية يعيشها المواطن العربي، فالمادة اللغوية التي تقدم في المدارس للطفل،وما يلتقطه من وسائل الإعلام ودور السينما والحياة اليومية بما فيها العامية واللغات الأجنبية ،كلها أحداث لا تنفصل عن تعليمية اللغة [1].

ويقرر الأستاذ أنه من الخطأ أن نظل في إتباع أسلوب الوعظ في ميدان اللغة، أي أن ندعو الناس إلى انتهاج سبل الصواب وترك الخطأ بقوله"إن الوعظ في ميدان اللغة يكاد لا ينفع إذ لم يساعده العمل على تغيير الوضع التعليمي تغييرا جذريا"[2]. انطلاقا من السؤال الآتي ماذا يجب أن نعلمه من اللغة؟، وكيف يجب أن نعلمه ؟ يحاول الأستاذ الإجابة عن هذين السؤالين، ويرى أنه يقتضي التطرق إلى الأجوبة الثلاثة التاليةو الكشف عليها ثم النظر فيها:[3]

-النظر في محتوى اللغة التي تقدم للمتعلم

-النظر في محتوى الطريقة أو الطرق التي تستعمل لتبليغ هذا المحتوى

---

[1] عبد الرحملن الحاج صالح:بحوث ودراسات في علوم اللسانيات العربية ، ج1ص159-160.

[2] المرجع نفسه، ص158

[3] عبد الرحمان الحاج صالح: مجلة اللسانيات،أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية، ع4، جامعة الجزائر ،الأبيار ،الجزائر، 1974/1973، ص42.

– النظر في تأدية المدرس لهذه الطرق وكيفية تطبيقه لها.

ويرى أن البحوث الميدانية، قد أظهرت مجموعة من النقائص والعيوب الخطيرة ،من خلال دراسة إحصائية التي قام بها بعض الفرق من العالم العربي لكل ما يوجد في الكتب المدرسية وكل ما يقدم من مادة لغوية وما يتعلمه هذا الشاب من خلال كتب مملوءة في نظره بالأخطاء وتتمحور هذه النقائص فيما يلي:

–غزارة المادة اللغوية فيما لا يحتاج إليه المتعلم كالألفاظ الغريبة العميقة

–عدم استجابة هذه المادة لما تتطلبه الحياة اليومية المعاصرة.

فهو لا يتهم اللغة بقدر اتهامه للمربيين واستعمالهم لها وفي وضعهم للكتب المدرسية ، وذلك بنعتهم بأهل الكسل والضعف[1].

ويرى عبد القادر الفاسي الفهري أن وضع اللغة العربية في التعليم راجع إلى السياسات اللغوية للدولة التي ترجع إلى ضغوطات بعض القوى الأجنبية و المصطلحات التجارية الأجنبية وبالتالي فضعف اللغة باختصار يرجع بالأساس إلى ضعف النخبة السياسية والثقافة والعلمية[2].

–تحديد أطراف المشكلة: يرى الأستاذ الحاج صالح أن الحالة التي آلت إليها اللغة العربية راجعة لعدة عوامل مختلفة وما دامت القضية تعليمية بدرجة أولى– فإن هناك عوامل تخص جميع الأركان المشكلة للعملية التعليمية ومن هده المشكلات وأهمها على الإطلاق:

[1] عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ،ج1، ص160.

[2] حافظ إسماعيلي علوي ووليد أحمد العناتي ،أسئلة اللغة،أسئلة اللسانيات ،ص101.

أ/ما يخص المنهج الدراسي:

– انزواء العربية في مناهجها التربوية عن الميادين النابضة بالحياة كالتخاطب اليومي واقتصارها على الجانب الأدبي (الفني) وبالتالي تصير لغة أدبية تقريرية لا تخاطب ومشافهة، دون دخولها غمار التطورات العلمية الفاصلة في مجال التكنولوجيا وغيرها.

– اللغة العربية بين اللحن الخفي واللحن الجلي ذلك أن الأخطاء اللغوية في الحديث الشفاهي أو التحريري لا تحصى في زماننا هذا.

– الاستعمار الأوروبي ودوره في تجهيل الجماهير العربية[1].

– دراسة القواعد لنفسها ودراسة الأدب مفصول عن اللغة سبب خطير في تدهور التدريس.

ويدعم الأستاذ لشرح هذه النقطة بقول ابن خلدون بأن "ملكة هذا اللسان غير صناعة العربية "2، ذالك أن الملكة عنده هي المهارة المكتسبة من استعمال اللغة وهي غير علم النحو ونجده هنا يوافق أبا فتح ابن جني وعبد القادر الجرجاني، في أن معرفة المتكلم للغة التي التي ينطق بها هي معرفة عملية غير نظرية، أما علم النحو كعلم قائم بذاته فهو نتيجة لأعمال الفكر في بنية اللغة و أوضاعها[3].

فمن خلالها يستنتج الأستاذ أن المتكلم و إن كان لا يعرف النحو إلا أن معرفته له كمتكلم أي كفاعل معلم للكلام هي من نوع المهارات لا من نوع المعرفة العلمية، وبالتالي فلابد من إيجاد الوسائل التعليمية المناسبة لإكساب المتعلم هذه المهارة، أما إكسابه معرفة نظرية فهذا يأتي بعد مرحلة اكتساب الملكة الأساسية.

[1] عبد الرحمان الحاج صالح:المرجع السابق،ص160.

[2] عبد الرحمان الحاج صالح: المرجع نفسه،ص161.

[3] عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية،ج1،ص166.

ب) ما يخص المادة اللغوية:

قام الأستاذ وفريق من جامعة الجزائر على عملية استطلاع ميداني شامل لهذا العنصر الهام في المنظومة التعليمية وأظهر عيوبا ونقائص خطيرة تتمثل في سلبيتين هما: غزارة المادة اللغوية والألفاظ الغريبة العميقة يقول:"إن إطلاعنا على الحصيلة من المفردات التي تقدم للطفل في المدارس الابتدائية أظهر ت –معشر اللسانيين في المغرب العربي– عيوبا ونقائص في هذه الحصيلة لا يكاد يتصورها المربي فمن حيث الكم،تقدم للطفل في الغالب كمية كبيرة جدا من العناصر اللغوية التي لا يتمكن بحال من الأحوال أن يأتي عليها جميعا .ولذالك تصيبه ما نسميه بالتخمة اللغوية"[1].

والحاصل من معادلة الغزارة والخصاصة "أن المادة اللغوية المقدمة لا تستجيب لحاجات الطفل التبليغية وخاصة إذا تعلق الأمر بالتعبير عن المفاهيم الحضارية المستحدثة في عصرنا الحاضر كالكثير من أسماء الملابس وأجزائها والمرافق وغيرها"[2].

ج) ما يخص المعلم:

لا ريب أن اكتساب اللغة العربية في مدارسنا للمتعلم يقوم على تلقين المعارف النظرية المرتكزة على السلامة اللغوية وجمال التعبير وا ن يعرف هذا التلقين شيء من التقصير فسينجم عنه إخلال كبير بحقيقة الاستعمال الفعلي للغة العربية[3].

فمن خلال هذا ينبه الأستاذ إلى ضرورة إلمام مدرس اللغة اليوم ما أثبته العلم في عصرنا الحاضر من معلومات مفيدة ومناهج ناجحة في التحليل اللغوي (ويقصد مجال اللسانيات) فالمعلم أولى بالعلم النظري لا التلميذ قصد أن يكون لديه تصور صحيح للمادة

---

[1] عبد الرحمان الحاج صالح ، آثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية، ص46

[2] الشريف بوشحدان،"الأستاذ عبد الرحمان الحاج صالح وجهوده العلمية في ترقية اللغة العربية"، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماسترفي الآدابواللغة العربية،تخصص علوم اللسان العربي، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر2010م، ص32.

[3] المرجع نفسه ص32.

التي يدرسها "[1]." فأنى لمعلم تغيب عنه أدنى مقومات عمله أن يفتى وكيف لفاقد الشيء أن يعطيك"[2].

ويرى أن كثير من معلمي اللغة العربية في زماننا يحكمون على كثير من المفردات والتراكيب الفصيحة بالخطأ لمجرد أنها موجودة في العامية ،وهم في الواقع يجهلون حقيقة التخاطب اليومي ،وهو المستوى العفوي الذي أجازته العرب من تسهيل الهمزة وا إدغام الكثير من الحروف وا إخفاء الحركات واختلاسها وتسكين بعض المتحركات وحذف ما يستغنى في حالة الخطاب (المرئي)، وتجاهل الناس هذا المستوى المستخف من التعبير العفوي لشدة غيرتهم على الصحة اللغوية، حتى أدى ذالك اللحن وذالك مثل الوقف فإن الطفل العربي لا يعرف أن النطق بالحركة والتنوين في الكلمة المسكوت عليها هو شيء غريب في العربية، وذالك لأن الوقف من قبيل المشافهة وهو حذف للإعراب والتنوين فكأنه مس ّ بالعربية التي تتمايز عن العامية بالإعراب والتنوين.

حاولنا شمل أهم وجهات نظر الأستاذ في نقد الواقع اللغوي العربي في ميدان الديداكتيك وعلى جميع مستوياته وذالك لإيجاد الحلول المناسبة لكل مشكلات التعليم لأن الأستاذ لم يكتف بالنقد وإنما راح يقدم توجيهات وا إصلاحات استخلصها بعد جهد البحث.

2-2استثمار النظرية الخليلية في تعلم النحو:

لقد قام الأستاذ عبد الرحمان الحاج صالح بمعالجة قضية مهمة في النحو العربي،وهي صعوبته على المتعلمين،وما انعكست عليه من نتائج سلبية، ظهرت في المستوى المتدني لتحصيل المتعلمين في ميدان النحو العربي.

ومن خلال هذا الوضع ولد أراء قيمة في تعليمية اللغة بصفة عامة، وما يخص النحو العربي وصعوبة تعلمه بصفة خاصة، فاختلفت وجهات النظر في هذه المشكلة،إلا أن

[1] عبد الرحمان الحاج صالح: المرجع السابق،ص25-41.

[2] صالح بلعيد : مقالات لغوية ، دار هومة ، بوزريعة الجزائر،2004، ص167

أستاذنا عبد الرحمان الحاج صالح قد رآها من وجهة نظر تربوية،حيث يقول:"ونحن لا نتهم اللغة في ذاتها إنما الذي نستضعفه هو كيفية استعمال المربيين لها" [1] هو يوجه الاتهام إلى المربيين وسوء استعمالهم للغة.

يقول إبراهيم مصطفى:"رأيت عارضة واحدة لا يكاد يختص بها معهد دون معهد، وتمتاز بها دراسة عن دراسة هي التبرم بالنحو، والضجر بقواعده، وضيق الصدر بتحصيله"[2]

وقال أحمد عبد الستار الجواري:"ما زال نحو العربية عند أهلها عسيرا غير يسير، وعد غير ممهد، منحرفا إلى غير قصده، لا يخلو من تعقيد، ولا من انحراف،ومازال هذا النحو مثار الشكوى من المعلمين على سواء"[3].

والنحو اعتبر مثار شكوى من قبل كثير من النحاة المجددين، لما رأوا من صعوبة تعلمه،وذلك لقدم هذه المادة وتعقيدها،وعدم مناسبتها لقدرات المتعلم،وقد اختلفت الآراء في ذلك بين من يطالب بتجديدهاوآخر يطالب بتخفيفها وإعادة صياغتها وفريق ثالث يريد الحفاظ عليها كما هي[4]

لكن الأستاذ عبد الرحمان الحاج صالح يرى ذلك، ويفضل أن يكون الاعتماد على كتب التراث وحدها وطالب بالرجوع إلى كتابات الفضائل الدين عاشوا في الصدر الأول من الإسلام حتى القرن الرابع الهجري وتفهم ما قالوه وأثبتوه من حقائق علمية،وذلك أنهم عاشوا في زمان الفصاحة اللغوية العفوية،وشافهوا فصحاء العرب، وقاموا بالتحريات الميدانية الواسعة لاستنباط القوانين النحوية والصرفية والبلاغية.

وانتقد الأستاذ كتابات الذين جاؤوا بعدهم،ووصفهم بالذين سببوا سبات الفكر النحوي العربي،وأضاف إليهم النحاة المحدثين وما عرف عندهم من محافظتهم على تقليد هؤلاء المتأخر ين وتقليد ما جاءت به النظريات اللغوية الغربية الحديثة[5]

لم يكن الأستاذ ناقل أمين لأقوال النحاة الأوائل، إذ كانت نظريته اكتشاف على اكتشاف، ورؤية زواج بين الأفكار العربية الأصيلة والتطورات العلمية الحديثة.

---

[1] بحوث ودراسات في اللسانيات،ج2،ص159-ص160

[2] إبراهيم مصطفى:إحياء النحو،دار الأفاق العربية، 2003.

[3] أحمد عبد الستار الجواري: نحو التسيير(دراسة ونقد منهجي)، مطبعة المجمع العلمي العراقي، 1984م، ص9.

[4] إسماعيل تحمد عمايرة: تطبيقات في المناهج اللغوية، دار وائل، ط1، 2000م، ص268.

[5] عبد الرحمان الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات، ج1، ص168-ص170.

الفصل الثاني:دراسة وتحليل المصطلحات النحوية عند عبد الرحمان الحاج صالح على ضوء كتبه.

1- قراءة في المصطلحات النحوية من منظور العالم وتحليله

1تعريف المصطلح النحوي:

قبل التعريف بالمصطلح النحوي نتطرق إلى التعريف بشقيّه كل على حدا.

تعريف المصطلح:

يعرّفه الجرجاني بأنه " عبارة عن إتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما ينقل عن موضعه الأول"،[1] وجاء في كتاب المصطلح النحوي بأنه اِتفاق جماعة على أمر مخصوص وهي الاتفاق والتواطؤ أو التصالح[2].

تعريف النحو:

يعرّفه ابن جني:"هو انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره، كالتثنية، والجمع، والتحقير، والتكسير، والإضافة، والنسب، والتركيب، وغير ذلك ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة،فينطق بها وإن لم يكن منهم،وإن شد بعضهم عنها رد به إليها، وهو في الأصل مصدر شائع، أي نحوت نحوا، كقولك:قصدت قصدا، ثم خص به انتحاء هذا القبيل من العلم". [3]

فالنحو هو علم الأقيسة المستنبطة من كلام العرب، والمتعلقة بذوات الكلام وأواخرها[4]

إذنفالمصطلح النحوي هو الاتفاق بين النحاة على اِستعمال ألفاظ فنية معينة في التعبير عن الأفكار والمعاني النحوية.[5]

---

[1] علي بن محمد الجرجاني، التعريفات، دار الكتاب، القاهرة، مصر، 1991، ص 44

[2] عوض القوزي، المصطلح النحوي نشأته وتطوره حتى اواخر القرن الثالث هجري، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 1983، ص 22.

[3] ابن جني: الخصائص

[4] بوحنيك شهرزاد:تعريف المصطلح النحوي وتأثيره في ترسيخ القاعدة النحوية، مذكرة لنيل شهادة الماستر في اللغة العربية والأدب العربي تخصص تعليمية اللغة العربية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، ص19.

[5] عوض القوزي، المرجع السابق، ص 22.

1- قراءة في المصطلحات النحوية من منظور عبد الرحمان الحاج صالح:

1-1الاسم: الاسم من حيث معناه أي من حيث دلالته هو لفظ يدل على شيء لا يكون حدثًا مع زمان في مقابل الفعل الذي يدل عليه، ثم هناك الاسم المطلق والاسم المضارع للحرف والفعل، فالاسم المطلق يدل على ذات أي على كل شيء يصحُّ الإخبار عنه، أمّا الاسم الشبيه بالحرف أو الفعل فهو الذي يدل على معنى من معاني النحو كالظرفيّة، وذلك مثل: "إذا" و"حيث" أو الاستفهام مثل "من" و"أي" أو كلاهما مثل "أين" و"متى" ... وهذه أسماء لأنها لا تدل على حدث إلاّ أنها بمنزلة حروف المعاني من حيث الوظيفية الدلاليّة والإفادية، أمّا من الجانب اللفظي الصوري فالاسم كلمة (أي عنصر) يصلح أن تدخل عليه حروف الجر والتنوين والإعراب ويمكن أن يضاف وأن يوصف، وفي ذلك درجات يعتمد فيها على تمكن الاسم وعدم تمكنه من احتماله يمينًا وشمالا لهذه الزوائد)، هذا في مستوى الإفراد، أمّا في مستوى التركيب فالاسم هو ما تعمل فيه العوامل، ويكون مبتدأ ومبنيّا عليه أو فاعلاً أي يكون في موضع لا يدخله الفعل ولا الحرف، ومن هذا الاعتبار يختلف الاسم الشبيه بالحرف عن الحرف لأنه لا يأتي أبدًا في موضعه، فمن حيث اللفظ وصورته "إذا" و "أين" ليست حروفا أبدًا وإن كانت في الجانب الوظيفي الدّلالي أقرب إلى أشباه الحروف[1].

وقد حدّد سيبويه "الاسم العام" بـ "هكذا" هذا الذي كل واحد من أمته له هذا الاسم[2] للاسم العام (اسم الجنس بعد سيبويه)، و "اسم وقع عليه فيعرف هو بعينه دون سائر أمته" للعلم.

ويمكن ان يستنتج من ذلك مفهوم الاسم فهو علامة تقع على شيء ليعرف بها إمّا هو بعينه وإمّا كواحد من سائر أمته"[3].

---

[1] عبد الرحمان الحاج صالح، النظرية الخليلية، مفاهيمها الأساسية، دراسات المركز، سلسلة يصدرها مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية، الجزائر، العدد 4 ، 2007، ص 103.

[2] أبي بشير عمر سيبويه:الكتاب، تح:عبد السلام محمد هارون، ج1، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، مصر،1988،ص204

[3] الأمة: يعني بها الجنس أي الفئة من الأجناس

وتعريف سيبويه لاسم أدق من كل ما جاءوا به لأنه يميز بين الاسمين الجنس والعلم، ويذكر المرجع في ذلك وهو الإنتساب إلى أمة بالإبهام أو بالتعيين، ويستنتج من هذا أن مدلول الاسم هو ذات في مقابل الحدث الحادث في زمان (وهو مدلول الفعل).

أمّا الظروف والضمائر وأسماء الإشارة وغيرها فلا تدل على شيء معين في خارج التخاطب ولا تدل على ذلك إلاّ في الخطاب، فأين ومتى يدلان على مكان وأي زمان وأنا وأنت يصلح الأول لأي متكلم ويصلح الثاني لأي مخاطب، ثم يتعين كل هذا في الخطاب لوجود متكلم ومخاطب معينين فيه، فكل هذه الأسماء تدل على شيء غير معين في الوضع، فهي غير لازمة لمسماها، فلا يمكن أن يعرف الاسم بمجرد ذكرنا لمدلوله "فحيث" و"حين" و"غير" تدل على "ذات" مع أنها أسماء لأنها تأتي في موضع الأسماء، ولذلك يجب أن نميّز بين أصول الأسماء وهي اللازمة لمسماها وما لا يلزم مسماه فلا يمكن على هذا أن يعرف الاسم على التحديد الأرسطي، إذ يمكن أن يحدّد بالموضع أيًّا كان صنفه"[1].

1-2الصفة تابعة لاسم كتمام له:

تحدّث الأستاذ عبد الرحمان الحاج صالح عن إدخال النحاة الأوائل كابن السراج الصفة في فئة التوابع وفيها التوكيد والبدل وعطف البيان وعطف النسق حيث يقول:"الصحيح أنّ الصفة تابعة لموصوفها في الإعراب خاصة لكنها ليست مماثلة لما سمي بالتوابع إلاّ من هذه الجهة فقط، وذلك لأنها لا تأتي منفردة عن موصوفها، ويقول سيبويه في ذلك: " إن الصفة تمام الاسم[2]وقال سيبويه أيضًا: "رأيت قومك أكثرهم على أنّه أراد: رأيت أكثر قومك..ولكنه بنى الاسم توكيدًا[3] بالتبعية ههنا كون الصفة جزءًا من الاسم وقد صرّح بذلك عند قوله "هو من اسمه" وأنها تمام للاسم، فالصفة داخلة في وحدته.

[1] عبد الرحمان الحاج صالح، البنى النحوية العربية، منشورات المجمع الجزائري للغة العربية، الجزائر، 2016، ص08.
[2] أبي بشير عمر سيبويه:الكتاب، تح:عبد السلام محمد هاروون،ج1، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة مصر،1988، ص393
[3] المرجع نفسه، ص57 .

أمّا البدل فهو منفرد عن هذه الوحدة لأنه تنبيه لموضع الاسم وكذلك هو العطف والتوكيد، فهي كلها تكرار الشيء في موضعه، قال المبرد عن هذا: " المعطوف على الشيء يحلّ محله لأنه شريكه في العامل..." وقبل ذلك: " البدل في جميع العربية يحل محل المبدل عنه (المقتضب 211/4)، وليست كذلك الصفة لأنها جزء من اسم واحد (أي زيادة على اسم تصير معه كاسم واحد) وليست تكرارا ولا تثنية، ويشهد على ذلك قول سيبويه: " فإن أطلت النفي فقلت: مررت برجل عاقل كريم مسلم فأجره على أوله"[1]، فـ"عاقلهو نعت وما تكرّر بمعنى الصفة فهو بدل، فالصفة ليست في ذاتها إطالة كالبدل والعطف وغير ذلك"[2].

1-3الحد النحوي:

إنّ كلمةحدّ " عند القدماء تأتي في سياق عدد معين من الألفاظ، يقول سيبويه "ألا ترى أنّ حدّ الكلام أن تؤخر الفعل فتقول:أيّهم رأيت"[3]، وقال:وجّه الكلام وحدّد الجر لأنه ليس موضعًا للتنوين"[4]

فالحدّ عند سيبويه ومن اِتبعه في ذلك وصف مميز لمجرى الكلم والتراكيب وبالتالي وصف لطريقة اِنتهاجها وصوغها وبنائها كما يقول الذّحاة، ويتفق مع التعريف على المعنى في أنّ كلاهما وصف مميز، ويفترقان في كون الحد خاص بمجرى الشيء أي بمساره اللفظي وطرقة صوغه، فالحدعند النحاة الأولين لا يحدّد المعاني والمفاهيم بل يختص بضبط الإجراءات أو العمليات التي تتولد منها العبارات ولا يكون الحد عن سيبويه ومعاصريه أي وظيفة أخرى إلاّ هذا التحديد، الضابط الإجرائي فماهية الحدّ النحوي رياضية فإذا أخذنا مثال العدد فحدّه يتم بالتوليدالمعنى الريّاضي[5].

[1] أبي بشير عمر سيبويه:الكناب، ص210.
[2] عبد الرحمان الحاج صالح، البنى النحوية، ص 09.
[3] أبي بشير عمر سيبويه:الكناب، ص64.
[4] المرجع نفسه، ص87.
[5] عبد الرحمان الحاج صالح،منطق العرب في علوم اللسان، ، ص 122.

أما الأستاذ عبد الرحمان الحاج صالح يعرفه بقوله"إنّ الحد في مفهومه هو الوصف المميز لطريقة صوغ واحدة أو أي عبارة ولم يكن بالضرورة هو الأصل أو القاعدة التي يبنى عليها، فهو نمط تتحدد به عمليات معينة قبل كل شيء، فالتكسير للجمع والتصغير والنسبة وجمع السلامة والتأنيث وغير ذلك فيما يخص صياغة المفردات من جهة ومن جهة أخرى كل العمليات التي تؤدي إلى صياغة الجمل فهي حدود عند النحوي من العصر الأول[1].

نستنتج بأن الحد هو نمط يحدد طريقة تكوين عبارة أو قاعدة ، فهو يختص بضبط الإجراءات، أو العمليات التي تؤدي إلى صياغة الجمل، كما يمكن أن يكون الحد إجرائي يصف مجرى الوحدات اللغوية والإجراءات المولّدة لها.

1-4 مفهوم الباب:

استعمل سيبويه كلمة "باب"للدّلالة على مجموعة من الأشياء وهي تعني كيفية الأداء أو التنوعات المحلية وغير المحلية وتسمى عنده بوجوه الكلام أو وجوه الأداء.

إنّ النحاة يطلقون اسم"الباب" كذلك على كل وزن من أوزان الكلم المتكونة من الفاء والعين واللام،فيقولون"فَعَلَ" وباب فَعِلَ " وكذلك "باب فِعْلَل أو فعلَل /فعلَل" من الأفعال ويسمى أبوابا أيضًا مجموع الحروف الأصلية (أي المواد الأصلية للكلم) كسلسلة الضاد والرّاء والباء أو الرّاء والضاد والباء وغيرهما من الجذور على اختلاف تراكيبها فهي أبواب عندهم[2] .

وقد عرّف الأستاذ عبد الرحمان الحاج صالح الباب بقوله " الباب هو نتيجة القسمة التركيبية Combinatoryوهو مفهوم رياضي محض لم يعرّفه الفلاسفة القدامى من غير العرب، والباب كمفهوم رياضي هو مماثل لما يسمى الآن بالمجموعة، وقد يدل أيضًا على

[1] عبد الرحمان الحاج صالح، منطق العرب في علوم اللسان، ج2، سلسلة علوم اللسان عند العرب، ، موفيم للنشر، الجزائر، 2012، ص 124.

[2] المرجع نفسه ، ص 134.

المجموعة من النظائر إذا صارت مكافئاً للقياس المطرد في قولهم "لا يعقد بابا" أي بابا مطرداً، فباب فِعُل مثلاً هو مجموعة خالية إذ لا يوجد أي عنصر على هذا الوزن في الاستعمال،باب فِعِل هو مجموعة وحيدة العنصر إذ لا يوجد في الواقع ما هو على هذا البناء إلا إبل في المشهور، فالباب ليس نتيجة لاِستقراء الواقع فقد يوجد في تصور الباحث وقد يوجد منه في هذا الواقع الكثير أو القليل وقد لا يوجد تماماً، أمّا الذي لا يوجد منه في الاستعمال،فقد سمّاه الخليل فيما يخص الجدور بالمهمل وخلافه المستعمل، والأشياء التي تحتوي عليها الأبواب هي الضروب من الكلام أو النحو لا هي في ذاتها بل فيما هو أهم من ذلك وهو ميزتها التركيبية كما يتصورها الرياضي في زماننا[1].

فمن المميزات التي يتميز بها الباب هو العموم لا عموم المفهوم بل عموم سلوكه ومجرى أفراده فما يدخل في الباب غير منظور إليه في ذاته بل في هذا المسار الذي يسير عليه كل أفراد بابه، وعناصر الباب لا يجمعها مفهوم أي صفة ذاتية فقط بل جامع أهم منه غير مفهوم وهو فيما يخص الكلم ووزنها، وهو غير معين حتى كفرد من جنس،فلا يعرف باِنتمائه إلى جنس فقط بل بمساواته لأفراد بابه أو لعناصر تنتمي إلى فئات مختلفة، فالعلاقة بين عناصر الباب لا تنحصر في الانتماء المجرد إلى الفئة أو الجنس[2].

مما سبق نستنتج بأن الباب هو مفهوم رياضي محض، وهو حاصل القسمة التركيبية، يتميز بعموم سلوكه، ومجرى أفراده.

1-5 مفهوم النظير:

يكثر سيبويه من اِستعمال هذه العبارة: ونظير ذلك أو مثل ذلك، قال " نظير من المصادر"[3] و: " نظير هذا من بنات الباء والواو... ونظير هذا من غير هذا الباب"[4] ونظير

[1] المرجع نفسه، ص 135-ص136.
[2] المرجع نفسه، ص135.
[3] أبي بشير عمر سيبويه:الكناب،المرجع السابق،ص378.
[4] المرجع نفسه، ص183.

ذلك من باب الفعل"[1]، و "نظير ذلك من الكلام"[2]فسيبويه يحاول دائما أن يثبت توافق الأبنية في مستويات التعبير المختلفة كالشعر والكلام المنثور والقرآن الكريم، ويصف الضرب من الكلام الموافق في بناته لضرب أو لضروب أخرى أنه نظيره[3].

فالنظير في النحو هو العنصر المساوي أو المكافئ لعنصر آخر أو مجموع من العناصر وقد لا يشبهه إطلاقا والنظائر كما يفهمها النحاة فقد تكون بعيدة بعضها عن بعض من عدة أوجه ومع ذلك يكتشف فيها النحوي ميزة واحدة تجمعها فهي إجرائية دائما لا تخص الماهية..والعلاقة القائمة بينها فهي علاقة تكافؤ غير انتمائية محضة[4].

وقد يفهم أن النظير هو مجرد التشبيه لكثرة ما تجيء كلمة "مثل" في مكان النظير وكذلك كاف التشبيه، وليس الأمر كذلك لأن النظير قد يكون مثل شيء آخر ولا يشبهه بالضرورة وذلك مثل ما جاء في هذه العبارة لسيبويه:والجزم في الأفعال نظير الجر في الأسماء"[5]، فلا شبه بين الجزم والجر إلا في مستوى عام وهو كل واحد منهما حكم من الأحكام الإعرابية، وأما اختلافهما فو كبير جدا فاتفاقهما في كون الجزم للأفعال هو بمنزلة الجر للأسماء لأنهما يقعان – كلاهما– في موضع واحد وهو ما يقابل في الفعل والاسم الرفع والنصب، فهذا ليس بشبه بل هو تناسب وتناظر ومن ذلك وصفهما بأن لكل واحد نظير للآخر[6] .

وعليه نتوصل الى أن النظير هو العنصر المكافئ لعنصر آخر بحسب علاقة اجرائية تكافئية لا انتمائية تشابهية.

[1] المرجع نفسه، ص177.
[2] المرجع نفسه، ص143.
[3] عبد الرحمان الحاج صالح ، منطق العرب في علوم اللسان، ص 139.
[4] المرجع نفسه، ص 138–139.
[5] أبي بشير عمر سيبويه:الكناب،المرجع السابق، ص143.
[6]عبد الرحمان الحاج صالح ، منطق العرب في علوم اللسان، ص 138.

1-6 الحذف والإضمار:

في كتب عبد الرحمان الحاج صالح لم يتطرق لقضية الحذف والإضمار إلا في كتابه النظرية الخليلية، حيث نجده روى ما قاله سيبويه فقط لذالك سنحاول استنتاج ما فهمنا توصلنا بان الإضمار هو الإخفاء، حيث أن النحاة القدماء اضمروا ما كان يقع مظهرا،لأن المستمع يدرك ما يعنى هذا كان في وقت البلاغة والسليقة اللغوية، أما الحذف فيعني القطع من الشيء كااستئصال شيء من شيء آخر ونزعه نهائيا.

1-7القياس النحوي :

القياس هو تكافؤ جزئي في المجرى أو البنية بين العناصر الأكثر من مجموعة[1] وكذا القياس هو قابلية الجزء من الكلام أن ينفصل تماما أو بالتعاقب أو الحذف[2].

القياس هو حمل الشيء على نظيره فالحمل على النظير يقتضي وجود التناظر أو التقابل في الاصطلاح الرياضي ودوره أساسي في إثبات البني النحوية والعلاقات القائمة بينهما... و هو تناظر رياضي محض لأنه يخص البني[3]

كما يرى أنّ القياس تكافؤ رياضي بين أفراد فئة ناتج عن المجرى المشترك، أو البنية المشتركة الحاصلة منه، وهو توافق في الصيغة الناتجة عن التركيب. فهو تركيبي وتقديري غير كيفي فقط[4]

وما يمتاز به القياس النحوي العربي هو أنه تقابل بالمعنى الرياضي، و للقياس النحوي دور عظيم في الكشف عن النظائر واكتشاف الوحدات اللغوية،و إثبات بنيتها أو مجراها، وانتسابها البنيوي بين تصرف وحدة معينة و تصرف غيرها . وتمتاز القياس النحوي العربي بأنه تقابل في المعنى الرياضي Bijection،و التقابل يكشف دائما عن العلاقات العمودية بين الوحدات، وتعني بذلك ما يكشفه حمل الشيء على نظيره بجعل الشيء إزاء الشيء أي

---

[1]- **المرجع نفسه**، ص6.

[2]-عبد الرحمن الحاج صالح: البنى النحوية، ، ص75.

[3]- المرجع نفسه ص312.

[4]- عبد الرحمن الحاج صالح: منطق العرب في علوم اللسان، ص165.

الفرد من المجموعة إزاء نظيره، وقد مكن العلماء من الكشف عن بنية الكلمة " الوزن" وعن بنية الحملة، واكتشاف مستوى اللغة تقع بين الكلم،و الكلام،و هذا ما لم تستطع اللسانيات الحديثة تحقيقيه[1].

وتتمثّل صفة القياس النحوي أنه يخص البني اللغوية إفرادا وتركيبا. وله خصوصية هامة وهي أمن مجاله هو المثل اللفظية ومن أوزان للكلم و تراكيب للجمل لجامع بينهما وهو تحديد ينطبق على القياس لعمومه وعدم تقييده بمفهومي الأصل، والفرع، والعلة،و الشبه[2]

نستنتج بأن القياس هو تكافؤ في المجرى وبنية عناصر مجموعات مختلفة، إذ يحمل الشيء على نظيره باقتضاء وجود علاقات عمودية بين الوحدات(تقابل).

1-8 اللزوم والاستمرار:

هناك علاقة تربط الظواهر اللغوية بعضها ببعض من حيث ثبوت بعضها، بثبوت بعضها الآخر؛ أي يتوقف وجود الشيء منها على وجود شيء آخر في الاستعمال، و هذا الترابط يحصل بين عنصرين مختلفين تماما (تساوي بينهما و تناظر إنما هو علاقة ثابتة في الاستعمال، وهذا الارتباط الثابت بن عنصرين يسميه النحاة القدامى لزوما، وثبوته مكانا وزمانا يسمونه استمرار ا، واللزوم لزوم مادي كما يقول المناطقة، أي ما يلاحظ من المصاحبة المستمرة بين ظاهر ة وأخرى فقد قال سيبويه " وليس هذا الضرب من المصادر " جلوس وذهاب إنما بزيادته لباب فَعَلَ كلزوم الأفعال والاستعمال ونحوهما لأفعالهما)"[3]، وقال: " كل بناء منها إذا فيه فَعُلَ لزم بناء واحد في كلام العرب كلها وتقول صَبُحَ يصبحُ لأن يفعلُ من فعُلت لازم له الضم "[4]، وقال أيضا : " فلزم هذا هذه الطريقة في كلاهم كما لزمت " إن" هذه الطريقة في كلامهم"[5] ومع الرغم من كون اللزوم علاقة بين شيئين ثابتة في الاستعمال، و أن جوهره هو تجريبي لأنه مستنبط من المسموع ، فإن اللزوم قد تصنف أيضا

[1]- المرجع نفسه، ص166.
[2]- المرجع نفسه/ ص159.
[3] أبي بشير عمر سيبويه:الكناب،تح:عبد السلام محمد هاروون،ج1، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، مصر، 1998م ص229
[4] المرجع نفسه، ص253.
[5] المرجع نفسه، ص300.

بعدم الانكسار، و قال سيبويه في مصدر فاعل: " أما المفاعلة فهي التي تلزم ولا تكسر"[1] ، وعدم الانكسار يعني أن كل فعل على وزن فاعل فله مصدر على مفاعلة، فلزوم الشيء لشيء في الاستعمال، يقتضي أن يكون ذلك عاما ينطبق على كل أفراد الفئة التي ينتمي إليها الملزوم، إلا أن عدم انكساره كقانون، يقتضي تعميمه على كل ما يكون على وزن فاعل وهذا هو اطراد الباب و القياس"، ويستعمل الخليل لبيان ذلك كلمتين هما: "أبدا و كل" حيث يقول فيما يخص المنادى المفرد " كل اسم مفرد في النداء مرفوع أبدا "[2]، ثم قال:" فلما طرد الرفع في كل فرد في النداء" ، فهو يشير بكلمة" أبدا " إلى استمرار العلاقة بين المنادى المفرد والرفع وهذا اللزوم هو قانون ويشير بكلمة" كل" إلى أن هذه العلاقة تعم كل منادى مفرد[3].

ومن أمثلة اللزوم قلب الهمزة واوا في تثنية الممدود والنسبة إليه، كساء ←كساوان و كساء ← كساوي.

فإن هذا هو عبارة قبل كل شيء عن قانون من قوانين اللغة، فاللزوم فيه حاصل في الاستعمال بين الممدود و قلب همزته واوا في التحويليين المذكورين [4]

بناء على كلام سيبويه و المناطقة نستنتج بأن اللزوم هو ارتباط مادي مستنبط من المسموع بين ظواهر لغوية وهذه الرابطة ثابة في الاستعمال تتصف بعدم الانكسار وثبوتها مكانا وزمانا يصبح استمرارا.

1-9 الاطراد والشذوذ:

يكثر مجيء هذين المصطلحين في كتب النحو القديمة و غالبا ما ترافقهما لفظتا القياس و الاستعمال، و قد يبدو كل واحد منهما، واضحا ومع ذلك؛ فكثيرا ما تلتبس معانيها بمعاني أخرى لم يقصدها النحاة، فقال سيبويه:[5]

---

[1] المرجع نفسه،ص144.
[2] المرجع نفسه،ص303.
[3]- عبد الرحمن الحاج صالح: منطق العرب في علوم اللسان ، ص187، ص188.
[4]- المرجع نفسه، ص188، ص189.
[5] أبي بشير عمر سيبويه:الكتاب، ص228.

أ ب

فهذه الأشياء | تجيء مختلفة | و لا تطرد"

ج د

فالمقارنة الدلالية بين أ و ب توحي إلى أن ج و د متكافئتان، وعلى هذا يقابل الاطراد عند سيبويه. الاختلاف و المفارقة، و هذا يؤكد ما قصد الخليل من فعل اطرد في قوله " فلما اطرد الرفع في كل مفرد في النداء ...." يتضح من السياق أن الاطراد هو الاتفاق وعموم هذا الاتفاق.

أما بخصوص الشاذ يقول سيبويه : " يكون كل ما تعداك إلى غيرك على ثلاثة أبنية: فَعَلَ ، يَفْعَلُ و فَعل يفعل وفَعِلَ يَفعَلُ ... وتكون فيما لا يتعداك ... وضرب رابع لا يشركه فيه ما يتعداك وذلك فعل يفعل " ثم قال : " وقد جاء في الكلام يفعل في حرفين ... وهو شاذ من بابه "[1]، و على هذا فالشاذ هو ما خرج عن مجموع نظائره وهو بابه بصيغة أخرى انفردها أو مجرى آخر ، ففي ذلك مفارقة ومخالفة لنظائره أي لأفراد الفئة (ط ر د) في كلامهم التتابع و الاستمرار ... وأما مواضع(ش ذ ذ) في كلامهم فهو التفرق والتفرد...ثم قبل ذلك في الكلام...فجعل أهل علم العرب ما استمر من الكلام في الإعراب وغيره من مواضع الصناعة مطردا وجعلوها ما فارق ما عيه بقية بابه وانفرد عن ذلك إلى غيره شاذ ..."[2]

مما سبق نستخلص بأن الاطراد و الشذوذ كلمتان متضادتان فالاطراد يعني الاتفاق وعمومه وعدم مخالفة نظائره، فهو يثبت القاعدة ولا ينفيها، على عكس الشذوذ الذي يعني المفارقة ومخالفة القاعدة، وهما من لوازم التقعيد.

[1] أبي بشير عمر سيبويه:الكتاب، ص227.
[2] المرجع نفسه، ص96.

1-10 قسمة التركيب في اللغة:

إنّ نظام اللغة عند النحّاة العرب هو عبارة عن قسمة تركيبية تقع في كل مستوى من مستويات اللغة ممّا اِختاروه منهاهي محدودة جدّا بالوضع أولاً وبالاستعمالثانياً، إذ لا يمكن أن تستمر كلها ماءات الآلاف من التراكيب الناتجة عن القسمة ولا الجزء الكبير منها، فلنأخذ مستوى أصول الكلم (= الجذور)فإنّ قسمة التركيب تحتمل بالنسبة للجذور الثلاثة تسعة عشر ألفا وستمائة وستة وخمسين تركيب (19.656)أمّا المستعمل منها فهو أربعة آلاف ومئتانوستون تركيباً فقط فالستثمر من التراكيب قليل جدّا بالنسبة لما تمكنه القسمة، أمّا في مستوى أبنيّة الكلم فإنّ القسمة وهي في البنى نوع آخر تمامًا لأنها تتضمن الحروف الأصول كمتغيرات وعناصر الصيغة كثوابت، فإن القسمة تحتمل بالنسبة للثلاثي المجرد اثنيعشرة مثالاً ، واِستعمل منها أحد شعر مثالاً ، وهذا يخص الثلاثي وحدهأمّا الرباعي فالقسمة تحتمل خمسة وأربعين مثالا و لا يستعملمنها إلاّ أربعة ليس غير[1].

وتكون القسمة محدودة بالوضع الأول لأسباب معيّنة كالاكتفاء بما يحتاج إليه أو النفور من بعض التراكيب وغير ذلك، ثم بالاستعمال فإنّ الكثير مما ورد من اللغة هو من الغريب الذي يعرف حتى عند أكثر فصحاء العرب، أمّاوأزان الكلم فقد اِستعملوا بالنسبة للثلاثي المجرد كل الأبنية التي تحتملها القسمة إلاّ واحدة، قال اِبن جني " لكن الثلاثي جاء فيه لخفته جميع ما تحتمله القسمةإلاّ.. مثالاً واحداً رفض لما نحن عليه من حديث الاستثقال و هو فعل"[2].

وفيما يخص الأبنية المزيد فيها ليس من المفيد أن يجعل هذا المستوى من اللغة مماثلا للمجرّد لأن المستعمل من الأبنية التي تحتملها القسمة يمكن أن يثبته الباحث بطريقة مناسبة جداً وغير مكلفة، أمّا الكلام وصيغه فقد حصر النّحاة قسمة تراكيبية في عدد قليل من العناصر وهي الأحكام النحوية مثل المبتدأ والخبر والفعل والفاعل والمفعول به وسائر المنصوبات وغيرها، والصعوبة هنا تكمن في إمكانية التقديم والتأخير لبعض عناصر الكلام

[1] عبد الرحمان حاج صالح:البنى النحوية ، ص12.
[2] أبو الفتح عثمان(ابن جني) : الخصائص، تح:محمد علي النجار،دار الكتب المصرية، القاهرة،1389ه، ص68.

كالخبر والمفعول به، وقد حلوا الكثير من هذه المشاكل بإثباتهم لمستوى أعلى من هذا جمعوا فيه بالتجريد الإبتداء والفعل "وكان" إن" " وأخواتها و"حبست" وأخواتها في موضع واحد وسم وا الجميع "عاملاً "[1].

إدن فالقسمة التركيبية تعتبر العمود الفقري للغة فهي تتخلخل كل مستوياتها، وتمثل نظامها، إلا أنها محدودة بالوضع و الاستعمال.

1-11 مفهوم الأصل والفرع:

يكثر في كلام النحاة مجيء كلمة أصل ومعها وبعد سيبويه كلمة فرع، وهم يقسمون كل الضروب من الكلام والفئات من عناصر اللغة إلى أصول وإلى فروع، وقد يكون العنصر الواحد فرعا لأصل وأصل لعنصر آخر، فهذين المفهومين من المفاهيم المنهجية الأساسية في علوم العربية، قال سيبويه"[2] إنما كان المؤنث بهذه المنزلة ولم يكن كالمذكر لأن الأشياء كلها، أصلها التذكير ثم يختص بعد ... فالتذكير أول وهو أشد تمكنا، كما أن النكرة هي أشد تمكنا من المعرفة، لأن الأشياء تكون نكرة ثم تعرف... والشيء يختص بالتأنيث فيخرج من التذكير كما يخرج المنكور إلى المعرفة" [3] وقال: النكرة أخف عليهم من المعرفة وهي أشد تمكنا لأن النكرة أول ثم يدخل عليها ما تعرف به "

ويتضح من هذا الكلام أن ما يصفه سيبويه بأنه أو ل أو بأنه أصل هو الشيء السابق في الوجود على شيء آخر ويخرج المسبوق من الأول، فإذا تأملنا الأصول التي ذكرها وفروعها لاحظنا أن الأصل هو العنصر الذي يؤخذ منه عنصر آخر بزيادة علامة تحو له إلى وحدة أخرى وتكون بذلك فرعا على الأول، فهذا التفريع يتم دائما بهذه العملية، فكل من المؤنث والجمع والمعرفة فلفظه مأخوذ من أصله الذي هو المذكر والمفرد والنكرة، فالأسبقية هنا هي في جميع هذه الأحوال بسبب تفريع شيء من أصل ليس غير، والأصل هنا هو أشد تمكنا

[1] عبد الرحمان حاج صالح :البنى النحوية، ص12.
[2] أبي بشير عمر سيبويه : الكتاب، ص15.
[3] المرجع نفسه، ص22.

أي أقوى، كما يقول النحاة، لأن ّ الأصول بهذا المعنى تقوي دائم ً ا على تحمل الزوائد أكثر من فروعها لأنها عارية منها وهي المنطلق للزي ّ ادة التفريعية[1].

فالأصل إذن معنى قد يكون أعم من معنى مصدر التفريع، فالأصل هو دائم ً ا ما ا ِستمر ووجد في كل مناسبة ولا يتخلف ولا يختلف وهو بذلك مستغنٍ عن فروعه وذلك مثل الاسم فهو مستغنٍ عن الفعل وحرف المعنى، وا ِن لم يكن الفعل أو حرف المعنى مأخوذين بالضرورة من الاسم فيستغنى عنهما لوجوده في الحمية بلا فعل ولا حرف (مثل المبتدأ والخبر)وهما لا يستغنيان عنه، فمن صفات الأصل الأساسية الثبوت وا ِمكانية ظهوره هو وحده بدون فروعه: فالتقديم في الرتبة ليس هو من جنس تفريع لفظ من لفظ بل يتحقق قبل كل شيء بحصول الاستمرار والبقاء على الحالة الأولى من جهة ويستمر هو دون غيره من جهة أخرى ومن ثم ا ِستغناؤه عن فروعه، فالأصل من هذه الحيثية يستقل دون فروعه، فالاسم متقدم رتبة على الفعل لهذه الأسباب وتبعي ّ ة الفعل له كاملة، إذ لا يوجد في الكلام بدون فاعل.

ويمكن القول أن الأصل هو عموم ً ا ما كان سابق ًا في الوجود بالنسبة لغيره كوحدة أو صيغة أو حدث او غير ذلك، وما ا ِستتر وجوده لفظ ًا أو معنى وقد يكون الأول في المرتبة دون أن تكون فروعه متفرعة عنه لفظ ًا مثل الاسم بالنسبة للفعل ويكون أيض ً ا أصلا مفترض ً ا غير موجود في الاستعمال لفروعه الموجودة في الاستعمال[2]

مما سبق نستخلص بأن الأصل هو المنطلق السباق للزيادة التفرعية، التي تعتبر أقل قوة وتمكنا من الشيء الأول(الأصل) فيمكن الاستغناء عنها.

[1] عبد الرحمان حاج صالح، منطق العرب في علوم اللسان ، ص 140- ص 141 .
[2] المرجع نفسه ص 141-142.

- الموضع:

لقد سبق أن تطرق عبد الرحمان الحاج صالح إلى مصطلح الموضع في عدة أماكن كما تصوره النحاة الأولون، و أكد على مدى أهميته القصوى من حيث كان اللبنة الأساسية في الصرح الذي بناه النحاة العرب الأولون، فقد أكد على أن أهم صفة يتصف بها هو أنه ليس بالضرورة موقعا محسوسا للوحدات اللغوية في مدرج الكلام.

استعمل سيبويه كلمة موضع كمصدر ميمي لفعل "وضع"[1] و معناه: تركيب الشيء و تنظيمه على هيئة معينة، و قد اعتبر عبد الرحمان الحاج صالح أن الموضع وفق ما يقتضيه السياق هو موقع الوحدة في تسلسل الكلام، أي مجيئها في سياقات خاصة من الوحدات أو في محيط خاص يكون على ترتيب و هيئة معينة.

و **قسمة المواقع** أو اختلاف المواقع كما عبّر عنه الروماني وشرحه الحاج صالح فهو مجموع المواقع التي يقع فيها كل واحد من العناصر اللغوية، و قد اعتمد الأمريكيون على قسمة المواقع و هي باللغة الأجنبية Distribution لتحديد الوحدات كأجناس، وهو نوع من استغراق الجنس أي استفراغ الموقع للفظ الواحد في الكلام، وهو مفهوم علمي منهجي لجأ إليه بلومفيلدBloomfield اللغوي الأمريكي لاستخراج الوحدات الدالة الصغرى بطريقة موضوعية، وهو الاعتماد على اللفظ وحده لتحديد الوحدات الدالة اللفظية، والأستاذ عبد الرحمان الحاج صالح يرى أن لهذه الطريقة فائدة كبيرة إذ يقول: "فإذا تتبعا المواقع التي تقع فيها الوحدة س1 فإنه يمكن أن تقوم مقامها في كل هذه المواقع أو في بعضها س2 و س3... وبذلك تكون س س فئة من الوحدات تتحدد بكيفية جد موضوعية وهي إمكانية وقوعها في موقع واحد، وهذا يؤدي في نفس الوقت إلى إثبات هوية الوحدة وتصنيفها"[2].

إن مصطلح الموضع هو في ظاهره مكان الوحدة في درج الكلام الذي يقع فيه استبدال عنصر بعنصر، و هو من هذا الجانب ما يسميه اللغوي الأمريكي يايك بـ السلوت(SLOT) و هو موقع استبدال وحدة بأخرى في درج الكلام، كما هو الشأن عند جميع الاستغراقيين

[1]- عبد الرحمان الحاج صالح: البنى النحوية العربية، الجزائر، ط 2016م، ص 61
[2]- عبد الرحمان الحاج صالح: البنى النحوية العربية، الجزائر، ط 2016م، ص 62

(أصحاب مذهب Distribution)، لكنّ الغربيين لم يحاولوا أن يخرجوا عن الموقع المحسوس في داخل مدرج الكلام واكتفوا بما يمكن أن يقدم به.

يرى عبد الرحمن الحاج صالح أن لفظة "موضع" عند سيبويه لها مدلول أخص وأدق بكثير من مدلول الموقع الأمريكي (slot)، لأنه لاينطبق بالضرورة على موقع الوحدة في درج الكلام المادي المحسوس، فقد ينطبق عليه في أحوال خاصة ويكون للوحدة حينئذ موقع واحد مثل وجوب الفاعلبعد فعله في العربية ووقوع حروف الجر وأداة التعريف دائما قبل الاسم الذي تدخلان عليه وغير ذلك، فلايجوز لها أبدا أن تتقدم عليها أو تتأخر عنها وذلك كحرف الشرط والاستفهام والتوكيد وغيرها، وهذا الثبوت الدائم للموضع ليس مما يتحدد به نظام اللغة هو وحدة لأنه ناتج عما يوجه النظام في بعض مستويات اللغة مثل مستوى الكلم، فعلى الرغم من وجود مواضع ثابتة في درج الكلام فإن هذا لا يمنع من أن يكون الموضع غير الموقع المحسوس، فقد يتقدم المفعول على الفعل عامله[1] في: زيد اضربت فلا يتغير موضعه، وقد يكون الموضع فارغا في درج الكلام مع وجوده في الاعتبار وقد قدّم بعض الأمثلة لتوضيح ذلك:[2]

اتيت ب	....	كتاب
أتيت ب	ال	كتاب

ـ في مستوى الكلم

حضر قاض		ن
رأيت قاضـ	ي	ن
حضر القاض	ي	.....

فكلمة "فقاضي" حروفه الأصلية هي (ق.ض.ي) ووزنه هو فاعل والياء تصاب بحذف في الرفع والجر في التنكير وكذلك علامتا الرفع والجر، فكل واحد منها مستقل عما يدخل فيه لأنه رتبة في سياق أو هو فضاء في داخل بنية، قد تدخل فيه عناصر وتخرج وهو باقي في الاعتبار مع خلوه لأنه موضع مكون للبنية.

[1]- عبد الرحمن الحاج صالح: البنى النحوية العربية، ص64.
[2]- عبد الرحمن الحاج صالح: البنى النحوية العربية، ص65.

ومن هنا فالموضع هو أوسع وأدق مدلولا من مجرد الموقع المحسوس لأن موضع الوحدة هو موضع مرتب في داخل بنية الكلمة أو الكلام فهو كيان اعتباري لانتمائه إلى ميدان البنى، وهو ميدان رياضي، فالموضع عند النحاة ليس هو بالضرورة موقع الوحدة في تسلسل الكلام لأنه قد تقدم الوحدة ويبقى موضعا كما كان،وقد يخلو الموضع من أي محتوى لفظي مع بقائه موضعا اعتباريا في البنية والدليل على وجوده هو ظهوره من جديد عند وقوع الوحدة الملفوظة فيه كموضع ال و موضع حرف جر، فالوحدات تدخل وتخرج وموضعها باقي ولو خاليا كمكون للبنية، وكذلك إذا حذفت لوجود قرينة فاللفظ هو المصاب بالحذف لا البنية، ولا تصاب بالحذف أو أي تغيير إلا إذا استمر الحذف في جميع الأحوال مثل السقوط المطرد لأواخر الكلم عند تحول اللغة عبر الزمان وهذا دليل على أنه جوهر النظام اللغوي.[1]

وعليهيرى الحاج صالح بأن الموضع هو الفضاء الذي لا يظهر في درج الكلام إلا إذا دخلت فيه وشغلته وحدة لغوية مهما كان محتوى الكلام المنطوق، وبعملها لهذا الفضاء تكشف هذه الوحدة الملفوظة عن وجود الموضع في بنية الكلام، وقد لا تدخل فيه ولا تظهر فيه أحيانا أخرى، ولهذا يضطر اللغوي إلى تقديرها لبيان الموضع، وهذا ما يجعل الموضع اعتباريا ونقصد بذلك أنه عنصر تتكون منه البنية وذلك كموضع اللام في "فاع " وهو موضع من البنية خال ويمكن أن يمثل بفاعل وهو الأصل لتقدير مرتبة الحرف الناقص ووزنه المحسوس- فاع.[2]

ومن هنافالموضع هومفهوم عربي اصيل واهميته تكمن في تنظيم الكلام وتصرف بناه وليس الموضع موقعا في مدرج الكلام،بالضرورة بدليل خلوه او تقديمه وتأخيره معمحتواه وتنظيم اللغة كلها علي اساس قسمة المواضع كما تصورها الخليل وسيبويه لاكما يتصورها المتأخرين من النحاة، و لا يعرفها بلومفيلدوبايكوتشومسكيوبالأحرى البنيويون.

[1]- الحاج صالح،المدرسة الخليلية الحديثة والدراسات اللسانية الحديثة في العالم العربي: ص 222.
[2]- عبد الرحمن الحاج صالح: البنى النحوية العربية، ص 68.

مبدأ التحويل في النحو:

إن النحو الخليلي تفطن لمبدأ التحويل، وهذا ما دفع عبد الرحمن الحاج صالح إلى تناوله، فالألفاظ أو الجمل قد تتفرع إلى أنماط جديدة بزيادات (أي تحويلات)* وهذا التحليل يعد الأقرب إلى الإجراءات الرياضية الحاسوبية وأكثر دقة من التحليل التركيبي الذي يعتمد التقطيع والاستبدال وسيلة لاستخراج بنية الجمل كما هو الحال عند البنيويين والوظيفيين- إن التحليل الجملي الخليلي الحديث تركيبي تفريعي، إذ ينطلق الخليليون من أقل ما ينفرد ويمكن التخاطب به، ويولدونه بعملية تفريعية تحويلية أي بالزيادة على الأصل، وهذا المبدأ قار على اللسان لأن اللغة – وكما يؤكد ذلك علماؤنا العرب كلها أصول وفروع ف" التحويل" إذن هو الذي يحدد الوحدات في النظرية الخليلية الحديثة.

لقد أغفلت اللسانيات البنيوية حقيقتين هامتين هما: ضرورة الانطلاق في التحليل من اللفظة (أي مما ينفصل ويبتدئ به) لا من الجملة المفيدة أي الكلام. فلا يمكن استنباط بنية الكلام لمجرد التقطيع والاستبدال كما يفعل جل البنيويين بما فيهم"تشومسكي"، حتى وإن حاول صياغة تحليله بواسطة التشجير الذي يعكس بنية الجملة في مستوييها العميق والسطحي، أما النحاة العرب فإنهم ينطلقون من هذه التحويلات لأجل تحديد الوحدات، حيث يحملون القطع القابلة للانفراد أي الابتداء والانفصال بعضها على بعض فتنعكس التبعية، ويدرك التابع عن المتبوع وتتجلى المواضع التي تختص بها كل وحدة ومجموع هذه المواقع يكون ما سمته اللسانيات الخليلية المثال والحد.

- **اللفظة:** اللفظة هي مجموعة من الكلمات تجري مجرى الكلمة الواحدة وللتفريق بين هذه الوحدات ولتحديدها، يعتمد مقياسين أولهما مقياس الانفصال والابتداء، فيمكن ترتيب القطع اللغوية بالنظر إلى قابليتها للانفصال وإمكانية البدء بها إلى المراتب التالية:

- وحدات تبتدأ بها ولا يوقف عليها مثل: إلى، في، دخلت إلى القسم.

* - وقت تنبه التوليديون الأمريكيون إلى هذا التحويل التفريعي الذي تتسم به اللغات البشرية إلا أنه تحول عكسي برد الفرع للأصل لا تفريع الأصل كما هو في النحو العربي.

- وحدات لا تبتدأ بها ولا يوقف عليها مثل التاء في نحو دخلت الي القسم و وحدات يبتدأ بها ويوقف عليها مثل رجل، للجواب عن، من دخل[1]فالانفصالوالابتداء كان منطلق القدماء وهي صفة الانفراد ويمكن يكون بذلك الأصل لأشياء أخرى تتفرع عليه. ولهذا فيجب أن ينطلق من أقل ما ينطلق به مما ينفصل ويبتدأ (= يتفرد) وهو الاسم المظهر بالعربية وكل شيء يتفرع عليه ولايمكن لما في داخله أن ينفرد هو بمنزلته، ولهذا سمى النحاة الأولون هذه بالاسم المفرد"وما بمنزلة الاسم المفرد".[2] ويري الاستاذ ان النحاة العرب لجأ اليمقياس الانفصال في حدود القوانين التي تخص عملية الوقف، والاقل من الكلام هو كلمة مفردة وهي في جميع الاحوال ما نسميه بالاسم المظهر والضمير المنفصل فهده الطريقة الموضوعية التي لا تنطلق من الافتراض ويكتفي بها لمواصلة البحث بل يتجاوز بها كل الافتراض، وذلك باللجوء الي الاختيار ويكون ذلك بالبحث عن الموضوعية الحاصلة في واقع الخطاب لفظا ومعنى، وافادة وهي وجود الأدلة علي اقل مايمكن عليه الكلام المفيد- ويحصل ذلك بين وقفين كدليل علي الانفصال[3]، مثل الكاف والهاء بحركتها في "بك"" وبه" هما من الضمائر المتصلة بقيا مهما مقاما الاسم المفرد وجوبا مع الكاف واختيارا مع المظهر، لان كما نعرفان ماجاء قبلهما هو من حروف الجر لأنها تدخل علي الاسم المظهر والمضمر و تجرهما ومن هذا الكلام الحاصل بين الوقفين مع امكانية الانفصال مافي داخلها، فالباء بحركتها يمكن ان تنفصل بالبدل و كذلك ما يتلوها وهذا دليل علي انهما كلمتان.

وبذلك فالانفصالوالابتداءيمكن الباحث من استكشاف الحدود الحقيقية التي تحصل في الكلام، وبهذا ينطلق الباحث من اللفظ أولا ولا يحتاج إلى أن يفترض أي افتراض .... ولابد من الملاحظة أن المنطلق هو في نفس الوقت وحدة لفظية(unité sémiologique) لا يحددها إلا ما يرجع فقط إلى اللفظ وهو الانفصالوالابتداءاذن كل ما يمكن يستقل وينفرد في الكلام بالانفصال والابتداء فهو في الواقع لفظ وقدتكون في اللفظة كلمة مفردة اي بدون اضافات، اذا استثنينا علامة الاعراب والتنوين لايفارقان الاسم المفترض الافي الوقف

[1]- خولة طالب الإبراهيمي: مبادئ في اللسانيات، ص 97-98.
[2]- التواتي بن التواتي: المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث، ص 100.
[3]- عبد الرحمان الحاج صالح: البنى النحوية العربية، الجزائر، ط2016م، ص76.

ولذلك فكل حرف جر مع ضمير متصل مجروريسميها الحاج صالح لفظة اسمية وكل فعل وفاعله كضمير متصل سمها الاستاذ لفظة فعلية.

ووحدة إفادة (unité communicationnelle) لأنها يمكن أن تكون جملة مفيدة ..... و على هذا فهي تحتل مكانا يتقاطع فيه اللفظ مع المعنى أو البنية بالإفادة.[1]

وفيما يخص المقياس الثاني وهومقياس التمكن يري الحاج صالح انه خاص اكثر بالاسم،لأنه هو من اكثر العناصر اللغوية التي تحصل فيها زيادات كما ان الاسم هو الوحيد القادر علي استيعاب اكبر عدد منها، ومن بين الزيادات الخاصة به هي علامات الاعراب والتنوين والمضاف الي الاسم والصفةفيمقياس التمكن يتمثل في قابلية القطعة على تحمل الزيادات يمينا و يسارا على محور التعاقب، و الاسم في العربية أكثر الكلمات تمكنا يقبل عددا كبيرا من الزيادات على اليمين و اليسار.[2] ومن هنا اذن الاسم له ميز تميزه عن باقي العناصر الأخروهي القبول الاكبرلزيادات.

إن الكلم هي العناصر التي تتكون منها اللفظة،[3] و الكلمة تعني المورفيم، و الكلمة هي عنصر واحد من عناصر اللفظة، غير أن حروف المضارعة و إن كانت مورفيمات إلا أنها ليست كلما أي لا يمكن أن تحذف دون أن تتلاشى الكلمة التي هي معها .... فهي مبنية مع غيرها في كلمة واحدة.

فهناك عناصر تدخل و تخرج على الكلمة في داخل اللفظة و هي كلم مثلها، و علاقتها بها هي "الوصل"[4]، و تعاقب هذه العلامات على الاسم، أي أن دخول وحدة منها يقتضي خروج الأخرى، فإذا دخلت أداة تعريف الاسم ذهبت علامة التنكير أي التنوين فهما إذن يتعاقبان مثلما يعاقب التنوين الاضافة التي تعرف الاسم المضاف و تخصصه على حد تعبير سيبويه في ذلك لأن المجرور داخل المضاف إليه معاقب للتنوين.[5]

[1]- التواتي بن التواتي: المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث، ص 100-101.
[2]- خولة طالب الإبراهيمي: مبادئ في اللسانيات، ص 98.
[3]- عبد الرحمان الحاج صالح: بحوث و دراسات في اللسانيات العربية: مطبعة المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغاية، موفد للنشرط 2012م، 220/1.
[4]- عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ، ط2012، 326/1
[5]- المصدر نفسه، 327/326/1.

أما على يسار الاسم فنجد المخصصات، والاسم يخصص بالنعت والبدل والمضاف إليه وبتركيب الصلة والموصول واسم إشارة وقد يأخذ المخصص شكل بنية كلام مستغنى في مثل قولنا" كتاب رأيته على الطاولة"[1].

ونفس الكيفية مع اللفظة الفعلية.

وهناك أخرى في نفس مستوى الكلمة لا اللفظة فهي عنصر من عناصر الكلمة وعلاقتها مع العناصر الأخرى من الكلمة "البناء"لا الوصل، ومعنى ذلك أنه جزء من أجزاء البنية الداخلية للكلمة[2].

ثم ينتقل عبد الرحمن الحاج صالح إلى مستوى أبنية الكلام، أي التراكيب والجمل وهو أعلى من اللفظة ويبحث عن المثال المجرد الذي يبنى عليه أقل الكلام المركب وذلك لحمل كلام آخر من جنسه، بمعنى أن الانطلاق في التحليل اللغوي يتم من أقل مايمكن أن يتكلم به. لكن فيما فوق اللفظة لاكتشاف البناء أو الأصل بل يتجاوز ذلك إلى مستوى أكثر تجريدا وهو مستوى العامل وهو العنصر اللغوي الذي يتحكم في تركيب فيعمل فيه الرفع والنصب، فهو الذي يحدد العلاقات الإعرابية في التركيب[3] فنظرية العامل*. و هذا ماميز النحو العربي.

يوضح الحاج صالح أن الاسم المظهر قد يجيء موصول بكلم زائدة عليه تخصه كاسم و حينئذ يفقد إفراده في الكلام، لأنه غير منطوق به منفصلا عن غيره بل موصولا بشيء آخر، فقد أكد الأستاذ عبد الرحمان الحاج صالح أن النحاة أتوا لكل زيادة بمحرك الانفصال لأنها كلمة و نسمي كل واحدة من هذه الكلم زيادة على الاسم، لأنها تدخل عليه أو تتمه و ليست من صيغته و لا تأتي إلا موصولا به، كما أثبتوا أن ارتباط الزيادة بالمزيد هو مجرد وصل لأنها لا تثبت على الحال، و قد ذكر ذلك ابن جني عن حذف الحروف أن المحذوف هو على ضربين (381/2) فالذي يهمنا هنا هو بناء مع الاسم المزيد فيه، فكل زيادة في هذا

[1]- خولة طالب الإبراهيمي: مبادئ في اللسانيات، ص99.
[2]- عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ، ص327.
[3]- بشير إبرير: أصالة الخطاب في اللسانيات الخليلية الحديثة، مجلة العلوم الانسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة، العدد السابع، فيفري 2005 م ص 156.
*- ينظر: إبن مضاء القرطبي: الرد على النحاة.

النوع "تدخل و تخرج"[1]كما قال الخليل و سيبويه ليست من نفس الاسم، أي ليست الزيادة الثابتة في صيغة الكلم، مثل التاء في افتعل و التاء و السين في استفعل و غيرها.

وأبنية الكلام ماهي" إلا القوالب التي تفرغ فيها الكلمات لتكون وحدات أكبر تسمى تراكيب أو جملا"[2].

إذن اللفظة هي وحدة من وحدات الكلام المتكونة من كلم لها بداية و نهاية في الكلام و الاسم هو العنصر القابل للزيادة يمينا و يسارا.

و يشير عبد الرحمان الحاج صالح إلى أن العامل يرتبط بالبنية التركيبية للجملة، فعلية كانت أو اسمية، فهو المحرك الحقيقي لعناصرها و الضابط لترتيبها و لعلاقاتهاالضابطلترتيبها ولعلاقاتها المحدد لوظائفها التركيبية و لإسناد الحركات الاعرابية المناسبة لها.[3]

و هذه معادلة موجزة لمفهوم العامل:

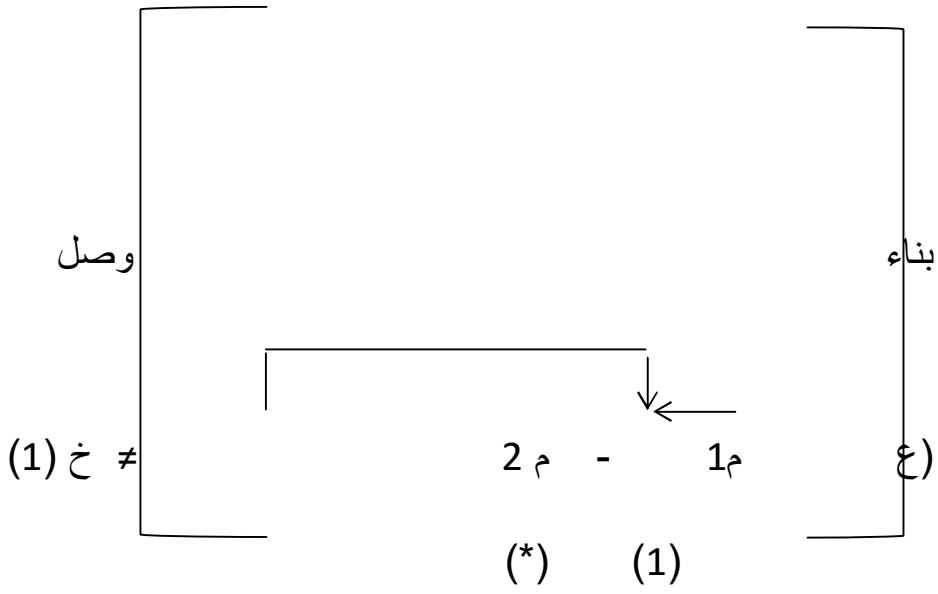

[1]- عبد الرحمان الحاج صالح، البنى النحوية العربية، الجزائر، ط2016 م ، ص77.

[2]- خولة طالب الإبراهيمي: مبادئ في اللسانيات، ص 100.

[3]– يحي بعيطيش: الكفاية العملية و التعلمية للنظرية الخليلية الحديثة، مجلة التواصل، العدد 25 مارس 2010، كلية الآداب و اللغات جامعة منتوري قسنطينة، ص80.

والواقع أن نظرية العامل هي أروع ما أبدعه الخليل و أصحابه، و أخطر النظريات التي ستكون لها دور عظيم في تطوير الظواهر اللغوية،[1]كما يمكن استغلالها في معالجة النصوص بالحاسب.

دون أن ننسى أن نظرية العامل هي نظرة تجاهلتها تماما النزعة البنوية الغربية ونبذها أيضا المحدثون من العرب بتأثرهم بهذا المذهب (لاسيما أولئك الذين ينادون إلى ترك التقدير في النحو والتمسك بظاهر اللفظ، ومن ثم بالوصف لنظام اللغة وترك التعليل[2]).

فالعامل و ما يعمل فيه و لا تنحصر فائدته في كونه سببا للإعراب فقط، بل أيضا و فوق كل شيء في كونه السبب لنشوء بنية الكلام بتخصيص لكل عنصر من العناصر موضعا معينا و مجموع هذه المواضع هكذا، مرتبة هي بنية الكلام فيقع في أعلى مرتبة التجريد لشموليتها.

إن التراكيب التي ليست عناصر أصلية للفظة أو الكلم حدا إجرائيا مثل هذين النوعين من الوحدات. وينطلق النحاة هنا أيضا من أقل مايمكن أن يبنى من الكلام أو بعبارة أخرى أقل مايكون عليه الكلام مما فوق اللفظة لأن المقصود هو إكتشاف البناء أو الوصل في مستوى أعلى من اللفظة – فلاحظوا أن مثل ذلك يتحقق في الكلام المتكون من لفظتين: ك (زيد قائم) و(ضربت زيدا).

ثم انطلاقا من هذا لجأوا إلى عملية الزيادة لزوائد تحتملها هذه القطعة دون أن تفقدها وحدتها، أي مع بقاء اللفظتين بنفس البنية (كما فعلوا بأصل اللفظة الكلمة). فرأوا أن هناك عناصر تدخل على يمينها فتغير إعرابها وتزيد على معناها الأصلي،واما عبد الرحمن الحاج صالح فهو يري ان الزيادة كعملية يمكن ان تكررا إلى ما نهاية، الا اننا نحن كبشر ليس لدينا المقدرة علي الاكتشاف و الاستعاب الكافي لفهم الوحدات الكثيرة والمعقدة، لان عقل الانسان محدود و تفكيره كذلك.

ويضيف عبد الرحمن الحاج صالح قائلا:" ويمكن أن تطول هذه الوحدات إلى ما لانهاية، إلا أن قدرة الإنسان محدودة على الإتيان أو على فهم الوحداتالكثير للكلم والمتداخلة

[1]- عبد الرحمان الحاج صالح: بحوث و دراسات في اللسانيات العربية: ص224–254.

[2]- عبد الرحمان الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، 16/308-309.

العناصر[1]". وهنا تدخل ظاهرة الإطالة أو التكرار والتثنية وهي تداخل المستويات، وأول ماتفطن إليه هوتشومسكي وأعطاها اسم (recusireeness) أي قدرة الشيء على التكرار إلى ما لانهاية، ويسمي سيبويه هذه الظاهرة "إطالة" وهي إطالتان في الحقيقة: إطالة إندراجية ...إندراج الأعلى في الأسفل: تركيب في موضع لفظة أو كلمة لفظة في موضع الكلمة، وإطالة تدريجية على مدرج الكلام غير إندراجية وهي تكرارما يحتوي عليه الموضع هو نفسه أو يقوم مقامه، وتسمى عند سيبويه تكريرا أو تثنية أو عطفا[2].والاستاذ فقد تطرق الي الاطالة بالتثنية فهي لما يحتوي عليه الموضع ايا ما كان الموضع فهو يحصل بتكرير ما يقع في الموضع بصورته الاصلية او بصورة اخرى الى مالا نهاية من الناحية النظرية، اما الاطالة بالتكرير هما قسمان بتكرير مؤكد لمحتوي الموضع او بتكرير الموضع وحكمه لإفادةالمعنى،فالاول يكون لمجرد التأكيد او ما يقرب من التأكيد كالتوضيح والتحقيق فيما يسمي التوكيد والبدل وعطف البيان و أما الثاني فيكون بزيادة المعاني في نفس الموضع بتكريره، وبنفس الحكم الاعرابي وهو الاشتراك عند سيبويه واتباعه بمعني عطف النسق. اذن فالاطالة هى ظاهرة لغوية جلبت انتباه الاستاذ كان الهدف من وراءها هو التوضيح والتأكيد الا انها قد تكون خطيرة وخاصة على اللغات البشرية كون الانسان بطبعه محدود لا يستطيع ان يفهم كل ما هو مترابط ومتداخل.

[1]- عبد الرحمان الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، 309/01

[2]- عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في علم اللسان، ص193.

خاتمـــــــــة

خاتمة:

من خلال معالجتنا لموضوع المصطلحات النحوية عند عبد الرحمن الحاج صالح من خلال نظريته الخليلية الحديثة، تمكّ نا من الوصول إلى أهم النتائج التي أسفرت عنها الدراسة وهي:

-يتميز عبد الرحمان الحاج صالح بحكمه العادم وموضوعيته في تحليل القضايا ونقدها.

- النظرية الخليلية الحديثة هي وليدة النظرية الخليلية القديمة حيث قامت على أنقاضها، وهي ممزوجة ببعض المفاهيم اللسانية المعاصرة.

- عبد الرحمان الحاج صالح عالم فذ ونابغة جزائري يسعى إلى اكتشاف المفيد سواء أكان في الجديد أو القديم.

- النظرية الخليلية الحديثة مجموعة من المبادئ والمفاهيم الأساسية التي تقوم عليها.

- دعوته إلى تغيير واقع التعليم في الجزائر وفي الوطن العربي ، واقتراحه مجموعة من الحلول والإجراءات المناسبة لذالك.

- عبد الرحمان الحاج صالح عالم فذ ونابغة جزائري يسعى إلى اكتشاف المفيد سواء أكان في الجديد أو القديم.

-اعتماده اعتمادا كبير على كتاب سيبويه والخليل في الكشف عن الحقائق العلمية النحوية

- جهوده في دراسة المصطلحات النحوية،وا عادة شرح المصطلحات النحوية القديمة، و وتبسيطه وتحليله بطريقته الخاصة،كما أضاف مجموعة من المصطلحات من جهده الخاص.

- يرتكز الدكتور الحاج صالح على المنطق الرياضي في إخراجهوا بداعه النحوي.

- لا يصدر أحكامه إلا بعد التطرق لآراء النحاة القدماء والمحدثين، ورأيه الخاص.

-إعادة إحياءه للنحو العربي الأصيل بشرحه للقديم وتبسيطه بأبسط الطرق.

- يعالج القضايا النحوية بطريقة علمية ولغة راقية.

- يجمع بين ثقافة عصره اللسانية الحديثة والنحو العربي الأصيل باستثمار المفاهيم اللسانية المعاصرة في تحليل المصطلحات النحوية بطريقته الخاصة.

- إن أفكار الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح النحوية جديرة بأن تنتشر وتناقش بتدارسها في الجامعات الجزائرية والعربية لتعميم الفائدة.

قائمة المصادر

و المراجع

المصادر القديمة

1ا ِبن منظور: تح: عبد الله بن علي الكبير وآخران، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، مصر، 2007م.

2- أبي الفتح عثمان(بن جني): الخصائص، ج 3، دار الكتب المصرية، مصر، 1913 م،.

3- سيبويه: الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، ج1، ط3، مكتبة الخانجي بالقاهرة، مصر، 1988م

4- جلال الدين السيوطي: الإقتراح في علم أصول النحو، دار المعرفة الجامعية، 2006.

5- عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز في علم المعاني، تح: محمد عبده، دط، 1960.

المصادر الحديثة:

1-عبد الرحمان الحاج صالح: النظرية الخليلية، مفاهيمها الأساسية، ككراسات المركز سلسلة يصدرها مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية، ع 04، الجزائر. 2007.

2- عبد الرحمان الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، موفيم للنشر، الجزائر، 2012م.

3- عبد الرحمان الحاج صالح: سلسلة علوم اللسان عند العرب 2، منطق العرب في علوم اللسان، موفم للنشر، الجزائر، 2012 م .

4- عبد الرحمان الحاج صالح: سلسلة علوم اللسان عند العرب 4، البنى النحوية العربية، منشورات المجمع الجزائري للغة العربية، الجزائر، 2016 م.

المراجع:

1-إبراهيم مصطفى، إحياء النحو، دار النحو، الآفاق العربية، مصر، 2003 م .

2- أحمد عبد الستار الجواري، حو التسيير، مطبعة المجمع العلمي العراقي، العراق، 1984 م .

3- إسماعيل تحمد عميارة، تطبيقات في المناهج، اللغوية، ط1، دار وائل ، 2000م.

4- أنطوان الصياح: تعليمية اللغة العربية، ج2، ط1، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2008م.

5- إيناس كمال الحديدي: المصطلحات النحوية في التراث النحوي في ضوء علم الاِصطلاح الحديث، ط1 دار الوفاء، الاِسكندرية، مصر، 2006م.

التواتي بن التواتي: المدراس اللسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث، دار الوعي ، الرويبة، الجزائر، 2000م.

6- حافظ إسماعيلي علوي: أسئلة اللغة وأسئلة اللسانيات، ط1 منشورات الاِكختلاف، الجزائر، 2009م.

7- خولة طالب الإبراهيمي: مبادئ في اللسانيات، ط1، دار القصبة، الجزائر، 2006م.

8- صالح بلعيد : مقاربات منهجية، ط1،، دار هومةبوزريعة، الجزائر، 2000م.

9- عبد الحميد محمد السيد: نظرية العامل في النحو العربي ودراسة التراكيب، دار المعرفة ، دمشق ، العراق، 2002.

10- نسيمة بابي، مناهج البحث اللغوي عن العرب حفي ضوء النظريات اللسانية ، جامعة مولود معمري، منشورات مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر، 2011 م.

11- عبده الراجحي:الحو العربي والدّرس الحديث ، دار النهضة العربية، بيروت ،لبنان، 1979 م .

12- عوض بن صمد القوزيالمصطلح النحوي نشأته وتطور ّه حتى أواخر القرن 3 هـ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983 م .

13- ميشال زكريا: الألسنة التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية، ط2، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، بيروت ،لبنان،1986م.

المذكرات والرسائل:

1-خيرة حجايجي: المصطلح النحوي في مقررات اللغة العربية، مذكرة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، تخصص تعليمية اللغة العربية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، سنة 2015-2016م.

2- سعاد شرفاوي: التفكير النحوي عند عبد الرحمان الحاج صالح، مذكرة لنيل شهادة الماجيستر في اللغة والأدب العربي، تخصص النحو العربي مدارسه ونظرياته، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة ، سنة 2010/2009 م.

3- سليمة قسيمة: النظرية الخليلية الحديثة للدكتور عبد الرحمان الحاج صالح، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر ، تخصص لسانيات عامة، جامعة محمدبوضياف، المسيلة، 2017/2016م .

4- شيخ بشرى: جهود عبد الرحمان الحاج صالح في الدرس اللساني، مذكرة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، تخصص لسانيات عربية، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2014/ 2015 م.

5- صوفي يحياوية: الدرس اللساني عند عبد الرحمان الحاج صالح، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، تخصص لسانيات الخاطب المركز الجامعي بلحاج بوشعيب، عين تموشنت، 2017/2016م.

6- طاجوري فوزية، وزان كاتية: إشكالية تعليم النحو العربي بين الشكل والمعنى (نموذج عبد الرحمان الحاج صالح – تمام حسان)، مذكرة لنيل شهادة الماستر في اللغة العربية وآدابها، تخصص لسانيات الخطاب، جامعة عبد الرحمان ميرة، بجاية، سنة 2017-2018م.

7- عدة بن يوسف حياة: الذخيرة اللغوية عند عبد الرحمان الحاج صالح، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي، تخصص لسانيات عربية، جامعة مستغانم، 2019/2018 م .

8- فايزة مختاري: التعليمية عند عبد الرحمان الحاج صالح، مذكرة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، تخصص تعليمة اللغة العربية، جامعة عبد الحميد بن باديس، 2016 م – 2017 م.

9- وردة سخري: الجهود اللسانية عند الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح من خلال " بحوث ودراسات في علوم اللسان " مذكرة ماجيستر، كلية اللغة، جامعة باتنة، 2016 م.

المجلات:

1-خيرة بلجيلالي: مجلة حوليات التراث، إسهامات عبد الرحمان الحاج صالح في ترقية اللغة العربية، ع17، جامعة مستغانم، الجزائر، 2017 م.

الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح، مجلة الآداب مشروع الذخيرة اللغوية العربية، وأبعاده 2- العلمية والتطبيقية، ع 03، جامعة قسنطينة ، 1996 م.

3- سمراء شلواش، مجلة الذاكرة، الدرس النحوي في ضوء النظرية الخليلية الحديثة عند عبد الرحمان الحاج صالح، ع11، جامعة الحاج لخضر بباتنة، الجزائر، 2018.

4- شريف بوشحدان: مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والإجتماعية، الأستاذ عبد الرحمان الحاج صالح وجهوده العلمية فيترقية ا ِستعمال اللغة العربية، ع 7، جامعة محمد خيضر بعنابة، الجزائر، 2010 م .

5- شفيقة العلوي: حوليات التراث العامل بين النظرية الخليلية الحديثة والربط العامليلنوامتشومسكي، ع 07، جامعة بوزريعة، 2007م.

6- يحي بعطيش، مجلة التواصل الكفاية العليمة والتعليمية للنظرية الخليلية الحديثة ع 25، جامعة منتوري قسنطينة، 2010م.

فهرس

المحتويات

فهرس المحتويات

الفهرس	الصفحة
المقدمة.....	أ
الفصل الأول:عبد الرحمان الحاج صالح و النظرية الخليلية الحديثة	
1-المشوار العلمي لعبد الرحمان الحاج صالح وانجازاته العلمية	2
1-1المشوار العلمي الخاص بعبد الرحمان الحاج صالح.....	2
1-2 إنجازاته العلمية	4
2-ماهية النظرية الخليلية الحديثة ودورها في تطوير الدرس النحوي الحديث..	7
2-1 على المستوى العلمي.....	7
2-1-1التأسيس العلمي الرسمي للنظرية الخليلية الحديثة.....	7
2-1-2 موقع النظرية الخليلية من النظريات اللغوية.....	10
النظريات اللغوية	10
ا-الاتجاه الأول	11
ب- الاتجاه الثاني	11
ج-الاتجاه الثالث	12
النظرية الخليلية الحديثة والنظريات اللسانية الغربية	13
النظرية البنوية.....	13
النظرية التوليدية التحويلية.....	16
منطق التحليل.....	18
التحويل.....	19
مفهوم الاستقامة.....	20
مفهوم الانفراد(الانفصال والابتداء).....	21
مفهوم اللفظة.....	23
مفهوم الوضع والاستعمال.....	24
مفهوم المثال.....	25

مفهوم الموضع والعلامة العدمية.....	27
مفهوم القياس ومفهوم الحركة.....	28
مفهوم الأصل والفرع.....	29
مفهوم العامل.....	30
2-2على المستوى التعليمي.....	33
2-2-1واقع تعليم اللغة العربية بصفة عامة.....	34
أ-فيما يخص المنهج الدراسي.....	36
ب-ما يخص المادة اللغوية.....	37
ج- ما يخص المعلم.....	37
2-2-2 استثمار النظرية الخليلية في تعلم النحو.....	38
الفصل الثاني:دراسة وتحليل المصطلحات النحوية عبد الرحمان الحاج صالح على ضوء كتبه.	
تعريف المصطلح النحوي.....	41
1-قراءة في المصطلحات النحوية من منظور عبد الرحمان الحاج صالح....	42
1-1مفهوم الاسم.....	42
1-2 الصفة تابعة لاسم كتمام له.....	43
1-3الحد النحوي.....	44
1-4 مفهوم الباب.....	45
1-5النظير.....	46
1-6 الحذف و الإضمار.....	48
1-7 القياس النحوي.....	48
1-8 اللزوم والاستمرار.....	49
1-9 الاطراد والشذوذ.....	50
1-10قسمةالتركيب في اللغة.....	52
1-11 مفهوم الأصل والفرع.....	53

فهرس المحتويات

1-12الموضع.....	55
1-13 اللفظة.....	58
- العامل.....	62
خاتمة	65
قائمة المصادر والمراجع	67
فهرس المحتويات	73